حقوق المرأة وبطولاتها

في العهد النبوي

عبّود

210.4
ع ك ح

مركز المرأة للدراسات والاستشارات
ت : ٢٤٤٦٠٢٢
ت.ف: ٢٤٤٦٠٣٣
ترخيص رقم : (٧١)

حقوق المرأة وبطولاتها

في العهد النبوي

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

1426هـ - 2005م

للطباعة والنشر والتوزيع

دمشق - سوريا

ص.ب: 13414

هاتف: 30 24 224 11 963+

فاكس: 36 10 245 11 963+

بيروت - لبنان

ص.ب: 14/6364

خليوي: 833 814 3 961+

فاكس: 171 377 1 961+

www.kotaiba.com

E-mail : dar@kotaiba.com

٢١٠٫٤
ع٥ح

حقوق المرأة وبطولاتها
في العهد النبوي

د. كريمة عبّود

دار قتيبة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

من خلال الكتب والبحوث والندوات والمؤتمرات في عصرنا الحاضر نسمع ونقرأ الكثير عن المرأة وحقوق المرأة، وظلم المرأة، وغيرها من الصرخات التي لا طائل وراءها سوى التشغيب وإثارة الفتن والقلاقل، ولا أحد يعرف ما يناسب المرأة وطبيعة خلقتها حتى المرأة نفسها إلا الخالق العليم الخبير الذي خلق المرأة والرجل، هو وحده العليم بالمرأة وما يناسبها لأنه خلقها والعليم بجميع جوانب حياتها، في مختلف مراحلها، والقرآن قد ذكر المرأة في عدة سور، بل جعل سورة من القرآن باسم سورة النساء فكان من الواجب على من يريد الكتابة عن المرأة وخاصة المسلمين الرجوع في كتاباتهم عن المرأة للشريعة الإسلامية، والتي وحدها قد أعطت المرأة كل ما لها من حقوق، وفرضت عليها ما يجب من واجبات مراعاة لمصلحتها وسعادتها في الدنيا والآخرة.

لهذا أردت في هذا البحث التعرض لوضع المرأة في عهد النبوة، لكي نعرف النظرة الإسلامية الصحيحة للمرأة وما لها وما عليها، وذلك بارتشاف ولو قطرات من المنهج الرئيسي الأول ألا وهو سيدنا رسول الله - ﷺ - الذي وصفه ربه بقوله ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ فكلامنا هو الوسيطة المحمودة التي هي بعيدة كل البعد عن الإفراط والتفريط، فالإفراط يمثله تيار الجاهلين لأحكام الشريعة الذين يسمون العادات ديناً وهم يمثلون فئة المطالبين بحرمان المرأة من حق التعليم والعمل والميراث وإبداء الرأي في اختيار شريك الحياة

والدرب وغيرها من الحقوق، ظهر هذا الفرق حين بعد الناس عن الإسلام وتعاليمه حتى أصبح الرجل لا يرى حرجاً في ترك الصلاة والصوم متوانياً عن أداء فريضة الحج ساخراً بفريضة الزكاة، ولكنه يغالي في ظلم المرأة والتسلط عليها ويرى ذلك أية تدينه وورعه وتقواه، وفي الجانب المقابل نجد التفريط وهو تيار المتحررين المتمردين أو الأصح المتحلين الذين يطالبون بترك المرأة تفعل ما تشاء دون قيد ديني أو أخلاقي أو حتى عرفي.

وإذا حاولنا الرجوع إلى العصور الخوالي، وجدنا أغلب الأمم إن لم تكن كلها تعتبر المرأة كأنها متاع تباع وتشترى لا قيمة لها، ففي كتاب قصة الحضارة[1] مثلاً نجد قصص عجيبة وغريبة عن التعامل مع المرأة، حتى وصل ببعض الرجال بيع زوجاتهم وأولادهم، وفي المقابل فهناك من كان يهتم بالمرأة حتى ظهرت الأسرة الأموية في بعض الأحيان نسبة للأم.

فالنظرة إلى المرأة كانت تختلف باختلاف الحضارات والأمم، بل قد تختلف النظرة إلى المرأة حتى في البلدة الواحدة مثل شبه الجزيرة العربية التي نظر رجالها إلى المرأة حسب الظروف المعيشية العامة وباختلاف القبائل أو النسب الذي ترتبط به، فهي معززة ذات مكانة رفيعة[2] لها الحق في إبداء رأيها معتدة بنفسها حريصة كل الحرص على حسن الأحدوثة وعلى صيانة سمعتها وسمعة الأسرة والقبيلة ومن أمثال تلك النساء السيدة خديجة بنت خويلد التي كانت تدعى الطاهرة سيدة نساء قريش، إلى جانب ذلك هناك الذين لا يعتبرون المرأة ذات قيمة فهي إن سلمت من الوأد صغيرة لم تسلم مما ينتظرها من ألوان المهانة وهي كبيرة حتى إنَّ البعض يعاملونها معاملة التركة إذا مات عنها زوجها.

---

(1) قصة الحضارة ج3: 177 ـ ج7: 115.

(2) مكة في عصر ما قبل الإسلام، أحمد أبو الفضل، ص140.

وكان الرجل في الجاهلية من حقه أن يتزوج العدد الكثير من النساء بالإضافة إلى أنواع من الأنكحة الفاسدة[1] المضرة للمرأة مثل الاستبضاع والمقت والشغار والبدل وغيرها إضافة إلى النكاح الصحيح المشروع وهذه الأنكحة الفاسدة حرمها الإسلام وأبقى على النوع الذي يشتمل على العقد المؤبد والمهر والشهود، ولا ننسى أن ننوه هنا أن أنكحة أجداد النبي - ﷺ - وآبائه وبناته وأقاربه كانت على طريقة النكاح الصحيح الذي أقره الإسلام.

ومن ألوان المهانة التي كانت تتعرض لها المرأة المظاهرة وهي أقسى وأعنف من الطلاق فإذا غضب الرجل على زوجته ظاهر منها فقال لها: أنت علي كظهر أمي أي طلاق لا رجعة فيه وفراق لا وصال بعده وأسرة تتفكك وأطفال تشرد وغير ذلك من ألوان الظلم والتعسف.

وعندما جاء الإسلام ببعثة الرسول - ﷺ - وتغيرت الدنيا وانتقلت الإنسانية من فصل كله جدب وخريف وسموم وجحيم إلى فصل كله ربيع وأزهار وجنات تجري من تحتها الأنهار، تغيرت طباع الناس وأشرقت القلوب بنور ربها، واستضاءت العقول بنور جديد، وأفاقت الإنسانية بعد سبات عميق طويل، فالإسلام جاء لإسعاد النوع الإنساني ذكراً كان أو أنثى فنقل المرأة من ظلم الجاهلية إلى عدل الإسلام وأنصفها الإنصاف الذي لم تحصل عليه من قبل ولن تجد مثله من بعد في أي تشريع أو قانون، وحدد ما لها وما عليها لتسلك في هذا وذاك طريق الحق والعدل، فهي مسؤولة ضمن حدود اختصاصها كما أن الرجل مسؤول ضمن حدود اختصاصه، مع ملاحظة فطرة كل منهما التي

---

(1) انظر العقود الفاسدة ص20، الزواج وأحكامه في مذهب أهل السنة - أحمد فرج - ص24، نظام الإسلام د. وهبة الزحيلي ص23، الزواج في مذهب أهل السنة ص40، كتاب الزواج في السنة ص26.

جعلت منهما عنصرين متكاملين لا يستغني أحدهما عن الآخر قال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾[1].

وبهذا نرى أن الإسلام منح المرأة كافة حقوقها في حين أن الدول الكبرى صاحبات الدعوة إلى حرية الشعوب لم تتوصل إلى ما توصل إليه الإسلام فيما يتعلق بحقوق المرأة وفي وقت من أوقاتها كانت إلى عهد قريب تبيح بيع الزوجات[2] بل عقد مؤتمر يناقش هل المرأة إنسان[3].

فالمرأة في الإسلام لها حق المشاركة في مختلف نواحي الحياة بلا إفراط أو تفريط وذلك لمواجهة المفهوم السطحي والمتخلف للغرب عن تحرير المرأة الذي انحط إلى مستوى التحرر من الأخلاق والحياء بل وأساساً التحرر من مهمة بناء الأسرة وهو أقصر طريق لهدم المجتمعات.

(1) سورة التوبة آية 71.

(2) الإسلام انطلاق لا جمود - مصطفى الرفاعي - ص48.

(3) حقوق المرأة في الإسلام دراسة مقارنة مع الواقع - د. صالح جرادات - ص18، المرأة بين الفقه والقانون - مصطفى السباعي - ص20.

المرأة في المجتمع المكي
قبل الهجرة إلى المدينة

لقد كانت للمرأة العربية الكثير من الصفات الحسنة والأخلاق الحميدة منها العفة والشجاعة وجاء الإسلام فأكد على تلك الصفات ووجهها التوجيه الصحيح في ضوء الشريعة الإسلامية فبرزت في تلك الفترة العديد من النساء الخالدات اللاتي أسلمن وتحملن الأذى في سبيل دينهن، وكانت البعض منهن قد تركن الديار فراراً من الاضطهاد غير مباليات بالغربة وفراق الأهل والأحباب، وأول هؤلاء السيدات **خديجة بنت خويلد**[1] التي كانت أول امرأة آمنت بالرسول ـ ﷺ ـ فكانت تسانده وتواسيه، فقد قالت له عندما أخبرها بخبر الوحي عندما أتاه أول مرة «فو الله لا يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتؤدي الأمانة وتقري الضيف وتعين على نوائب الدهر»[2] وقالت له: أبشر إنني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة، وقال فيها الرسول ـ ﷺ ـ «آمنت بي إذ كفر الناس وصدقتني إذ كذبني الناس وواستني بمالها إذ حرمني الناس ورزقني الله منها الولد دون غيرها من النساء»[3].

---

(1) أسد الغابة ج1: 16، طبقات بن سعد ج1: 132، مروج الذهب ج2: 283، الاستيعاب ج4: 279، الإصابة ج4: 281.

(2) البخاري ج1: 5.

(3) مسند الإمام أحمد ج6: 118.

هذه السيدة العظيمة التي بشرها جبريل بقصر في الجنة، والتي اقرأها الله جل جلاله السلام عن طريق جبريل فقالت خديجة: «الله السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام»[1].

وهذا الرد يدل على ما كانت تتمتع به خديجة من الآداب مع الله ورسوله - ﷺ - وإن هذا الشرف لم ينله أعظم الرجال فنالته الطاهرة خديجة التي خرجت من أحسن بيوت قريش[2] حيث نبتت في بيت واسع الثراء ملتزم بالأخلاق الفاضلة بعيداً عن الانغماس في الملذات والملاهي.

وكانت خديجة لا تحب الأصنام فلم تسجد لها قط وكانت تنصت وتسمع لابن عمها ورقة بن نوفل وهو يتحدث عن النبي الذي سيرسله الله لهداية الناس فكم كانت تتمنى أن تراه وأن تكون من أتباعه فتقدم كل ما تملك في سبيل نصرته، وعندما سمعت بمحمد - ﷺ - وما يتحلى به من أخلاق وأمانة وصدق طلبت منه أن يخرج في تجارتها، وعندما أخبرها خادمها ميسرة بما رأى وسمع من أمر محمد - ﷺ - في تلك السفرة زاد إعجاب خديجة به، وشعرت أنه ربما يكون هو نبي هذه الأمة، فخطبته لنفسها الزكية، وتم الزواج بين الصادق الأمين وسيدة نساء قريش فكان زواجاً مباركاً[3] كون المثال العملي للأسرة الإسلامية السعيدة الذي تقتدي به البشريَّة لتكوين المجتمعات الفاضلة.

كانت خديجة الزوجة والصديق والأم والأخت للرسول - ﷺ - فقد رعت الدعوة وتعاهدتها بالعناية وهي في مرحلتها الأولى تهون عليه ما يلاقيه من أمر الناس، كما أنها أحسنت تربية أولادها وتنشئتهم على مكارم الأخلاق.

---

(1) البخاري ج5: 148.

(2) في أنساب العرب ابن حزم ص171، الثقات ج2: 137، أسد الغابة ج7: 7.

(3) دلائل النبوة ج2: 68، تاريخ الثقات لأبي الحسن العجلي 519، سطور مع العظيمات - محمد كامل حسن ص14، المغازي النبوية للزهري 42، الدرر 180، تهذيب السيرة لعبد السلام هارون 150.

فهذه رقية[1] تزوجت عثمان بن عفان الذي كان من أعرق فتيان قريش نسباً وعندما تعرضا للأذى هاجرت معه إلى الحبشة وتكبدت وحشة الغربة والبعد عن الأهل وقاست في سبيل دينها البعد عن أعز الناس أبيها وأمها وإخوتها[2]، وما كادت تصل إلى الحبشة حتى اشتد عليها الإجهاض، فأجهضت جنينها، وعندما هاجرت إلى يثرب، هناك وضعت طفلها الأول ولكنه مات فسقطت صريعة الحمى حتى أسلمت روحها الطاهرة في اللحظة التي انتصر فيها المسلمون على الكفار في بدر.

وأم كلثوم[3] التي هاجرت مع أختها **فاطمة** إلى أبيهما في المدينة، وبعد وفاة رقية تقدم عثمان وطلب يد أم كلثوم فوافق ـ ﷺ ـ ولذلك لقب عثمان بذي النورين لأنه تزوج اثنتين من بناته ـ ﷺ ـ ولكنَّها ما لبثتْ أنْ لَحقتْ بأختها الراحلة فوقف ـ ﷺ ـ على قبرها وعيناه تدمعان وهو يرى بناته تموت الواحدة منهن تلو الأخرى بعد أن مات أولاده البنين أطفالاً، وفي ذلك حكمة عظيمة في بقاء البنات للرسول ـ ﷺ ـ دون الأولاد وحسن تعهده لهن وحبه الشديد لهن قدوة لمن لا يحب إنجاب البنات لعله يغير معاملته لبناته ويحسن إليهن، وأيضاً شاءت حكمة الله أن تجعل من نكباته في أولاده وبناته أمثلة رائعة للصبر الذي يجب أن يتحلى به المؤمنون.

وزينب ابنته الكبرى[4] التي تزوجت ابن خالتها هالة وهو أبو العاص بن الربيع من أشراف مكة، وقد ورثت زينب عن أبيها ـ ﷺ ـ وأمها خديجة الإخلاص والوفاء فأسعدت زوجها ورزقت منه بعلي وأمامة، ، وقد مرت

---

(1) الإصابة ج4: 304، الدرر ص207.

(2) الإصابة ج4: 304، سطور مع العظيمات 37.

(3) سطور مع العظيمات ص40.

(4) الطبقات ج8: 30، الإصابة ج4: 312، الدرر ص231، سطور مع العظيمات ص33.

بأقسى أزمة عاطفية تمر بها زوجة، حيث هبطت الرسالة على أبيها فآمنت به مع أخواتها وأمها، ورفض زوجها أن يسلم خوفاً من اتهام قريش له بأنه تخلى عن معتقداته من أجل زوجته وحميه.

وعندما قامت الحرب بين قريش والمسلمين وانضم زوجها إلى قريش ظلت زينب في بيتها مع طفليها ممزقة القلب مشتتة العاطفة إذا انتصر المسلمون فقدت زوجها، وإذا انتصرت قريش فقدت أباها، وعندما علمت أن زوجها وقع في الأسر، صممت على فدائه، وقبيل رجوع زوجها إليها طلب منه الرسول ـ ﷺ ـ أن ينفصل عنها ما دامت هي مسلمة وهو لم يعتنق الإسلام بعد، فوعده بذلك، وكانت الفرقة بين الزوجين من أروع المواقف العاطفية، وغضبت قريش عندما صمم زوجها على إرجاعها إلى أبيها لأنها أرادت ذلك، فما كان من قريش إلا أن أرسلت رجلين هاجما البعير الذي تركبه زينب فقتل البعير وسقطت هي على رمال الصحراء جريحة وطرحت جنينها في الصحراء ووصلت إلى المدينة حيث بقيَتْ سنوات مع أبيها وهي لا تكف عن التفكير في زوجها وطفليها.

وقد قاست الكثير في سبيل دينها من ألم الفرقة والبعد عن فلذات كبدها، وأخيراً رجع إليها زوجها مسلما بعد أن أضناها الحزن وهد كيانها ذلك التمزق العاطفي الذي لبثت تكابده سنوات طويلة فقد كانت مخلصة لدينها بأن تركت زوجها وهاجرت إلى المدينة وكانت أيضاً وفية لزوجها حتى جمع بينهما الإسلام، فاستقبلت عودة زوجها بفرحة غامرة، ولكن ضعفها وما أصابها من وهن ونحول لم يترك لها سوى بضعة أيام للسعادة ثم أسلمت روحها الطاهرة إلى بارئها[1].

(1) البخاري ج7: 61، خلاصة التذهيب ج3: 389، ابن ماجة ج4: 341، الطبقات ج8: 20، مرآة الجنان ـ اليافعي ـ ج1: 341، أعلام النساء ج4: 112.

وفاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين وسيدة نساء أهل الجنة أصغر بناته تزوجت علي بن أبي طالب وهي تعلم أنه فقير وعاشت معه راضية بذلك تقوم بجميع أعمال المنزل وكان ـ ﷺ ـ يحبها كثيراً ويحب أبناءَها ولكنه مع ذلك لم يخصها بشيء من متاع الدنيا فعندما طلبت منه خادماً، قال لها لا أعطيك وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع ثم قال لها ألا أدلك على خير من ذلك إذا أويت إلى فراشك تسبحين الله ثلاثاً وثلاثين وتحمدينه ثلاثاً وثلاثين وتكبرينه أربعاً وثلاثين، وعندما عرض بنو هاشم بن المغيرة على علي الزواج بابنتهم قال ـ ﷺ ـ إذا أراد علي الزواج بها فعليه طلاق فاطمة فلا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد، وقال أيضاً: إنَّ بني المغيرة استأذنوا في أن ينكح علي ابنتهم فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن، وهذا خوفاً منه على أمن الدولة الإسلامية وأسرار الإسلام، ولعل ذلك كان لأسباب أخرى فهو لا ينطق عن الهوى فقد قال ـ ﷺ ـ «إن الله أبى لي أن أتزوج أو أزوج إلا أهل الجنة».

وفاطمة هي لتي غسلت وجهه الشريف عندما رجع من غزوة أحد وأزالت ما عليه من دماء ولم يكن أحد أشبه به منها فقد كانت وأخواتها سلوة له وعزاء بعد وفاة أمهن، وهي الوحيدة التي أسر إليها بدنو أجله فلما بكت قال لها إنك أول أهل بيتي لحوقا بي فقالت: ما رأيت كاليوم فرحاً وبعد شهور قليلة من انتقال الحبيب ـ ﷺ ـ إلى الرفيق الأعلى أحست فاطمة بدنو ساعتها فعلى الرغم من شبابها فإن حزنها على فراق والدها وأخواتها هد كيانها فاغتسلت كأحسن ما تغتسل ولبست ثياباً جديدة واستقبلت القبلة ورددت الشهادتين وأسلمت روحها إلى خالقها[1].

وفي بداية الدعوة الإسلامية كان ـ ﷺ ـ يتلطف في عرض الإسلام، ويكشف النقاب عن مخازي الوثنية بالموعظة الحسنة والبرهان الساطع ولقد تعرض مع

(1) النساء في سطور ص45، الدرر المنثور، حلية الأولياء ج2: 39، الثقات لابن حبان ج5: 334.

أفراد أسرته للكثير من الأذى كما ذكرت سابقاً، كما أن الكثير من النساء تعرضن لكثير من الابتلاءات وصنوف من الشدة والتعذيب ونجد المرأة تتحمل الأذى في سبيل إيمانها وما تتراجع حتى الموت.

فهذه **أم ياسر**[1] عرضوا عليها مجرد التلفظ بكلمة الكفر، ولكنها أبت، بل أغلظت في القول لمعذبها أبي جهل الذي لم يتورع وهو يتميز غيظاً منها أن يطعن المؤمنة فتلفظ أنفاسها الطاهرة وتكون أول شهيدة في الإسلام، فقد ذاقت طعم الإيمان وحلاوته فاستهانت بالموت في سبيل عقيدتها ووصلت القلب الكبير بالله فهان عليها كل ما تلاقيه على أيدي الظالمين الذين لم يستطيعوا أن ينالوا من عقيدتها فراحت شهيدة الثبات على المبدأ والاعتصام بالإيمان جديرة بلقب أول من استشهد في الإسلام على الإطلاق.

وفاطمة بنت الخطاب[2] أسلمت قديما قبل أخيها عمر، وكانت تخفي إسلامها خوفاً من أخيها وعندما علم عمر بإسلامها هي وزوجها جاءها شاهراً

---

(1) هي سمية بنت خباط كانت أمَةً أبي حذيفة بن المغيرة المخزومي، وكان ياسر حليفاً لأبي حذيفة فزوجه سمية فولدت له عمّاراً فأعتقه وانضم عمار إلى قافلة المؤمنين وأخبر والديه وسرعان ما كانت التلبية، وأصبحت سمية من الأوائل في الإسلام وما أن علم بنو مخزوم بإسلامهم حتى طار صوابهم فانقضوا عليهم يذيقونهم أشد العذاب والتنكيل، وكانت سمية كبيرة في السن ومع ذلك بقِيَتْ صابرة مؤمنة تتحمل ما لا طاقة لأحد به فكانت نموذجاً طيباً في البطولة والإيمان حيث ضحتْ بكل ما تملك والجود بالنفس أقصى غاية الجود. الإصابة ج8: 113، الثقات لابن حبان ج3: 184، نساء مجاهدات ص1، نساء الصحابة ـ عبد العزيز الشناوي ص242، نساء حول الرسول ـ ﷺ ـ ص197، المرأة في الإسلام ـ د. برهان زريق ـ ص390.

(2) هي أخت عمر وامرأة سعيد بن زيد بن نفيل نشأتْ في بيت الخطاب الذي يمتاز بالشرف والرفعة والاعتداد بالحسب والنسب ويتميز أبناؤه بالفضائل العربية إلى جانب القوة فكانت فاطمة من فواضل النساء راجحة العقل أسلمت قبل أخيها وروت عن الرسول ـ ﷺ ـ عددا من الأحاديث. الطبقات ج8: 267، سيرة ابن هشام ج1: 295، الثقات لابن حان ج3: 335، الإصابة ج8: 161 أعلام النساء ج4: 50، نساء الصحابة ص 253، نساء حول الرسول ـ ﷺ ـ محمد الاستنابولي ومصطفى الشلبي 186.

سيفه واعتدى عليها بالضرب صرخت في وجهه بفضل قوة إيمانها قائلة له: أسلمنا على الرغم منك يا عمر، قالت له ذلك وهو من هو في القوة والشدة حتى إن أقوى رجال قريش يخافونه ويحسبون له ألف حساب، وهذا الموقف العظيم من فاطمة أذهل عمر وكان من أسباب انتظامه في صفوف المسلمين فقد سجل لها التاريخ ذاك الموقف الإيماني العظيم.

ولبابة بنت الحارث[1] أسلمت بعد خديجة قبل زوجها العباس عم الرسول ـ ﷺ ـ.

وغزية بنت جابر بن حكيم العامرة[2] أم شريك فكانت من الذين دخلوا في الإسلام مبكراً وحسن إسلامها، ولم تكتف بذلك بل أخذت تدعو نساء قريش إلى الإسلام سراً، وترغبهن فيه فقد أوقفت حياتها لنشر الدعوة دون كلل أو ملل وهي تدرك ما ينتظرها من تضحيات وآلام وشاءت قدرة الله بعد فترة من الزمن أن تبدأ فترة الامتحان والتعرض للفتنة فظهر أمرها لأهل مكة وسمع بها

---

(1) بنت الحارث بن حزن الهلالية الكبرى وتكنى أمَّ الفضل من فواضل نساء عصرها كانت زوجة عمِّ الرسول ـ ﷺ ـ هاجرت إلى المدينة بعد إسلام العباس وهي التي أرسلت إلى الرسول ـ ﷺ ـ يوم عرفة في حجة الوداع بقدح لبن فشرب وهو بالموقف فعرف الناس أن الرسول ـ ﷺ ـ لم يكن صائماً يوم عرفة وقد روت عنه أحاديث وروى عنها ابنها ابن العباس في الكتب الستة أعلام النساء ج4: 277، تهذيب التهذيب ج12: 449، الإصابة ج8: 178، الثقات ج3: 361 خلاصة التذهيب ج3: 332، نساء الصحابة 196، نساء حول الرسول ص 250.

(2) هي الدوسية العامرية نشأت في بني عامر بن لؤي قريباً من مكة ولما تزوجت أبي العسكر الدوسي انتقل بها إلى مكة لما بعث الرسول ـ ﷺ ـ سبقت زوجها وقومها إلى الإسلام، وبعد وفاة زوجها قبل هي التي وهبت نفسها للنبي ـ ﷺ ـ ولكنه لم يتزوجها، وقد روت عنه بعض الأحاديث أن النبي ـ ﷺ ـ أمر بقتل الأوزاع (حشرة ضارة). التحرير والتويلا ج22: 67، حلية الأولياء الأصبهاني ج2: 66، أسد الغابة ج7: 301، مسند أحمد ج6: 462، الاستيعاب ج4: 1992، المحبر البغدادي 411، ابن ماجه ج2: 1133 البخاري ج7: 146، المدخل لابن الحاج ج1: 234، التهذيب ج12: 472، الإصابة ج4: 465، نساء حول الرسول ص 245.

سادة قريش فأمروا جماعة من قريش أن يحملوها إلى أهلها وفي الطريق منعوا عنها الطعام والشراب وبالرغم ما عانت من شدائد وأهوال في طريقها ظلت ثابتة على إيمانها حتى الذين كانوا يعذبونها بهرتهم قوة إيمانها وما أكرمها الله به من كرامات فاسلموا واعتذروا لها وأوصلوها إلى أهلها ثم هاجرت إلى المدينة متحملة مشاق السفر ومخاطر الطريق فراراً من أهل الشرك.

وأسماء بنت أبي بكر الصديق[1] أخت عائشة أم المؤمنين الصحابية القرشية أم عبد الله كانت من أشجع النساء، فعندما فشلت خطة قريش في اغتيال الرسول ـ ﷺ ـ جاء أبو جهل إلى بيت أبي بكر وسأل أسماء عن أبيها فقالت له في شجاعة وثبات لا أعرف شيئاً فلطمها لطمة شديدة أطارت قرطها ولكن ما أطارت صوابها ولا سرها فقد استطاعت وهي شابة قبل زواجها أن تكتم سر الغار الذي لاذ به الرسول ـ ﷺ ـ وصاحبه في هجرتها إلى المدينة ولم يستطع المشركون بوسائلهم كلها ومنها وسيلة الضرب والإيذاء الشديد أن يحملوها على البوح بهذا السر.

فكانت أسماء تخرج بالليل تحمل الزاد والماء للرسول ـ ﷺ ـ وأبيها، ولقد شغلها الخوف والعجلة عن البحث عن رباط تربط به قربة الماء وسفرة الزاد فحلت المشكلة بسرعة بديهة فأخذت نطاقها وشقته وشدت به الطعام فسماها

(1) هي التيمة الصحابية وأمها قتيلة القرشية طلقها أبو بكر في الجاهلية وكانت لأسماء مواقف مشرفة في المدينة وفي الغزوات والحياة الاجتماعية تدل على قوة إيمانها وصدقها وصبرها على المكارة ومصائب الحياة كما أنها روت عن الرسول ـ ﷺ ـ بعض لأحاديث وروى عنها ابن العباس وابناها عبد الله وعروة وأخرج لها الستة. الطبقات ج8: 249، الإصابة ج4: 229، مرآة الجنان ـ اليافعي ـ ج1: 328، الدرر المنثور 33، خلاصة التذهيب ـ الخزرجي ـ ج3: 374، موسوعة الرجال ج4: 306، تهذيب الأسماء واللغات ـ محي الدين النوري ج1: 82، العبر في خبر من غبر ـ الذهبي، البخاري ج7: 46، التهذيب ج12: 379.

الرسول - ﷺ - ذات النطاقين، ثم بعد ذلك هاجرت إلى المدينة وهي حامل بعبد الله بن الزبير فولدته بعد الهجرة فكان أول مولود في الإسلام بعد الهجرة إلى المدينة المنورة، وكانت لها مواقف رائعة في المدينة.

وهناك الكثير من النساء هاجرن إلى الحبشة الهجرتين تاركات الأهل والأحبة في سبيل الدين وتعرضن للمشقة وتعب السفر والغربة وقد تحملن ذلك في شجاعة وقوة حتى خلد التاريخ ذكرهن.

ومنهن أم أيمن[1] بركة بنت ثعلبة حاضنة الرسول - ﷺ - يقول لها يا أماه ويقول من سره أن يتزوج امرأة من أهل الجنة فليتزوج أم أيمن، وقد هاجرت الهجرتين إلى الحبشة ثم إلى المدينة حيث هاجرت إلى المدينة وحيدة تقطع البيداء وهي صائمة في يوم شديد الحر، وكانت معه في جميع مراحل حياته وحضرت بعض الغزوات.

---

(1) أم أيمن اشتراها عبد الله لتخدم زوجه آمنة وتشاء الأقدار أن تشهد أم أيمن وفاة آمنة وهم في طريقهم إلى مكة بعد زيارة رمس الحبيب عبد الله نفذ قضاء الله في أم النبي - ﷺ - بين يدي خادمتها بركة وابنها الطفل فأسرعت إلى الطفل تضمه إلى صدرها ملتاعة وتواري جثمان سيدتها الطاهرة التراب بين البكاء والنحيب، ثم حملت الطفل منقذ البشرية ومخرجها من الظلمات إلى النور حتى وصلت به مكة، وكان - ﷺ - يرتاح إليها ويناديها يا أماه، ولما تزوج السيدة خديجة اعتقها وتزوجها عبيد بن الحارث الخزرجي فولدت له أيمن الذي جاهد في سبيل الله واستشهد في حنين، وبعده تزوجت زيد بن حارثة فأنجبت أسامة الذي كان موضع حب الرسول - ﷺ - وقد أبلى أبناؤها في سبيل الدعوة بلاءً حسنا كما إنها روت بعض الأحاديث.
أعيان النساء 58، تقريب التهذيب ج2: 591، الطبقات ج8: 223، حلية الأولياء - الأصبهاني - ج2: 67، الثقات لابن حبان ج3: 39، الجامع الصغير السيوطي ج1: 88 الإصابة ج8: 212، المعرفة والتاريخ ج3: 252، الإكمال ج1: 232، موسوعة الرجال ج4: 310.

وهذه **سودة بنت زمعة**[1] التي سبقت جميع قومها إلى الإسلام كانت زوجة السكران بن عمرو أخو سهيل بن عمرو العامري أسلمت مع زوجها، ولما اشتد اضطهاد قريش لهما هاجرا إلى الحبشة وتركا المال والأهل في سبيل الله ثم مات زوجها بمكة بعد الرجوع من الحبشة بقيت خائفة أن يفرض عليها أهلها الرجوع إلى الكفر وكانت مسنة تزوجها ـ ﷺ ـ رحمة بها ومكافأة لها على حسن إسلامها وتمسكها به، وهاجرت إلى المدينة.

ومن نماذج المهاجرين الذين تتجلى فيهم نصرة الله ورسوله حتى تركوا أهلهم وبيوتهم القرشية التي كانت تتقاسم الشرف في الجاهلية من تلك النماذج: **أم سلمة**[2] وزوجها أبو سلمة، كانت أم سلمة تتميز بعقل راجح تعجب كلما رأت قومها يشكلون بأيديهم من الحجارة الصلدة التي لا تعي آلهة

---

(1) سودة بنت زمعة بن قيس القرشية العامرية أمها الشموس الأنصارية من بني عدي بن النجار كانت طيبة رحيمة، وكان حبها للرسول ـ ﷺ ـ مثالياً فهي لا تسعى إلا في تحقيق سعادته حتى أرادت أن تهب يومها لعائشة، وقد روت عنه ـ ﷺ ـ بعض الأحاديث وأخرج لها البخاري وأبو داود والنسائي.

سير أعلام النبلاء ج2: 266، خلاصة التذهيب ج3: 384، الإصابة ج8: 117، سطور مع العظيمات، موسوعة الرجال ج4: 330، الدرر المنثور ص253، الثقات ج2: 138، الإصابة ج4: 250.

(2) أم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة كثر خطابها من أبطال قريش ولكنها تخيرت ابن عمها عبد الله بن المغيرة أمه برة بنت عبد المطلب عمة الرسول ـ ﷺ ـ وهو أخو الرسول ـ ﷺ ـ من الرضاعة وفي هجرته ابتلى أشد البلاء حيث منعت منه زوجه أم سلمة، وخلع ذراع ولده سلمة ورغم ذلك سار مهاجراً إلى ربه حتى جعل اللهُ له فرجا ومخرجا عندما لحقت به زوجه وولده في المدينة.

البخاري ج7: 12، أسد الغابة ج5: 590، الاستيعاب ج4: 1939، عيون الأثر ج2: 62، نسب قريش 317، الثقات ج2: 139، جمهرة أنساب العرب 134، خلاصة التذهيب ج3: 394، نساء الصحابة ص70، موسوعة الرجال ج4: 354، الدرر المنثور 531، الإصابة ج4: 250.

يعبدونها ويقدمون لها القرابين وعندما سمعت بظهور نبي يدعو إلى عبادة الله وحده وجدت أن الدين الجديد يهفو إليه قلبها فاختلفت إلى دار خديجة تستمع إليها وهي تقص على نساء قريش كيف جاء الوحي محمداً ـ ﷺ ـ أسلمت أم سلمة وتبعها زوجها وهاجرا إلى الحبشة فراراً بدينهما ثم عادا إلى مكة، وعندما أرادا الهجرة إلى المدينة تعرضا لمأساة مؤلمة حيث منعوها أهلها من الهجرة وأخذ أهل زوجها ابنها منها وهاجر زوجها وحده فتحملت وصبرت حتى جمع الله شملهم، وفي المدينة جرح زوجها في أحد فكانت تلك الجراح سبباً في وفاته، وحاول بعض الصحابة الزواج بها لما علموا من مكانتها وسبقها إلى الإسلام، ولكنها رفضت الزواج وآثرت أن تقاوم الحياة وحدها فقد كانت قوية الشخصية عميقة الإيمان فمد الرسول ـ ﷺ ـ إليها يده الرحيمة فاستجابت له وصحبته في بعض غزواته وضربت أروع الأمثال في التضحية والرأي الصائب وقد روت عنه أحاديث وروي عنها.

وهذه **ام حبيبة**[1] رملة بنت أبي سفيان، أمها صفية بنت أبي العاص عمة عثمان بن عفان أسلمت رملة قديماً بمكة وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش تاركة الأهل والديار هرباً بدينها من أذى قومها وسطوة أبيها، فقد أعلنت على الملأ أن حبها لرسول الله ـ ﷺ ـ يفوق حبها لأهلها وعشيرتها، وفي الحبشة واجهت امتحاناً رهيباً؛ فقد ارتد زوجها عن الإسلام وتنصر وحاول إقناعها بذلك، ولكن إيمانها العميق جعلها تتمسك بالإسلام، فانفصلت عن زوجها بعد أن فشلت في إرجاعه إلى الإسلام، وواجهت ذلك

(1) الاستيعاب ج4: 1843، التهذيب ج12: 419، المحبر 88، أعلام النساء ج1: 661، سيرة ابن كثير ج3: 273، سير أعلام النبلاء ج2: 220، الثقات ج2: 140، أسد الغابة ج7: 115، موسوعة الرجال التسعة ج4: 476، نساء الصحابة سطور مع العظيمات تاريخ مدينة دمشق تراجم النساء ص71، الإصابة ج4: 305.

الامتحان ثابتة على إسلامها برغم غربتها ووحدتها في بلاد الغربة، ولم تفكر في الرجوع إلى مكة لأن والدها ألد أعداء الإسلام سيفتنها عن دينها كما فعل مع غيرها ولا تستطيع الذهاب إلى المدينة، ولهذا اعتكفت في دارها مع طفلتها سحابة نهارها في قراءة القرآن وتقوم الليل تناجي ربها وتشكو إليه حالها وهو أعلم بها، وسمع - ﷺ - بقصتها فبعث إلى النجاشي ملك الحبشة يخطبها له دون أن يراها، وعقد له عليها خالد بن سعيد بن العاص أحد أقارب أم حبيبة، وتزوجها - ﷺ - إكراماً لها ومكافأة على شجاعتها وثباتها على دينها ولعل ذلك الزواج يخفف من حدة عداوة قريش للدين الإسلامي وعندما بلغ والدها نكاح ابنته قال ذلك الفحل لا يقرع أنفه، فأصبحت أماً للمؤمنين، وكان حبها للرسول - ﷺ - شديداً واحترامها له كبيراً ومما يدل على ذلك عندما جاء أبو سفيان إلى المدينة ودخل على ابنته أم حبيبة منعته أن يجلس على فراش الرسول - ﷺ - وهو سيد قريش قائلة له هذا فراش رسول الله - ﷺ - وأنت رجل مشرك.

وأيضاً طلبت منه - ﷺ - أن ينكح أختها فقال: «أوَ تحبين ذلك، فقالت: نعم أحب أن تشاركني في الخير أختي، فقال - ﷺ - لا يحل لي، ثم قال - ﷺ - لا تعرضن علي بناتكن ولا أخواتكن»[1].

وعندما خرج - ﷺ - لفتح مكة كانت تدعو له بالنصر مع أنه ذاهب لقتال أهلها.

وأسماء بنت عميس[2] المهاجرة الهجرتين ومصلية القبلتين أسلمت قديماً وسبقت أهلها في ذلك وأمها هند بنت عوف الكنانية، كانت من أكرم الناس أصهاراً فالرسول - ﷺ - تزوج أختها ميمونة بنت الحارث وتزوج عمه حمزة أختها

---

(1) البخاري ج7: 6-10.

(2) الطبقات ج8: 283، أعيان النساء 36، تقريب التهذيب ج2: 586، نساء الصحابة 216، سيرة ابن هشام ج1: 235، تهذيب الأسماء ج1: 330، موسوعة الرجال التسعة ج4: 307.

سلمى بنت عميس والعباس أختها لبابة الكبرى أم الفضل، وأسماء هذه هاجرت مع زوجها جعفر ابن أبي طالب إلى الحبشة ثم هاجرا إلى المدينة مع بقية المهاجرين فوصلوا يوم فتح خيبر وفرح الرسول ـ ﷺ ـ بمقدمهم وقال: لا أدري بأيهما أسر بفتح خيبر أم بقدوم جعفر؟ وبعد استشهاد جعفر في مؤتة تزوجها أبو بكر وبعده علي بن أبي طالب وقد روت الأحاديث عن الرسول ـ ﷺ ـ.

وليلى بنت أبي حذيفة[1] من فواضل نساء عصرها وبايعت وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها عامر بن ربيعة الغزي، ورجعا عندما سمعوا بإسلام عمر ولكن قريشاً أنزلت بهما أشد العذاب فاستأذن عامر الرسول ـ ﷺ ـ الرجوع إلى الحبشة ثانية ثم هاجرا إلى المدينة فسمع زوجها عامر، زيد بن نفيل يقول: أنا انتظر نبياً من ولد إسماعيل ثم من بني عبد المطلب ولا أراني أدركه وأنا أؤمن به وأصدقه فإن رأيته فأقرئه مني السلام وأخبره نعته، فلما أخبر عامر الرسول ـ ﷺ ـ بقول زيد بن عمرو قال قد رأيته في الجنة.

وبركة بنت يسار[2] هاجرت مع زوجها قيس بن عبد الله الأسدي إلى الحبشة.

وفاطمة بنت صفوان[3] هاجرت مع زوجها عمرو بن سعيد إلى الحبشة.

وهناك الكثيرات اللاتي بقين بمكة حتى هاجرن إلى المدينة وفي أثناء ذلك تعرضن للأذى والاضطهاد من الأهل والعشيرة، ورغم ذلك ثبتن على دينهن حتى يَسَّرَ لهن الله الهجرة إلى المدينة.

ومن تلك النسوة:

---

(1) أعلام النساء ج4: 302، نساء الصحابة 257.

(2) الثقات ج3: 28.

(3) الثقات ج3: 335.

أروى بنت عبد المطلب[1] عمة الرسول ـ ﷺ ـ أسلمت بمكة وهاجرت إلى المدينة وكانت تعضد النبي ـ ﷺ ـ ذكروا أن ابنها طليباً بن عمير أسلم ثم دخل على أمه أروى فقال: تبعت محمداً وأسلمت فقالت له أمه: إن أحق من وازرت وعضدت ابن خالك وأسلمت هي أيضاً وأخذت تعضد النبي بلسانها وتحض ابنها على نصرته والقيام بأمره، وسمع أبو لهب بخبر إسلامها فأقبل حتى دخل عليها فقال: كيف تركْت دين عبد المطلب فقالت: قد كان ذلك فقم دون ابن أخيك وأعضده وامنعه فإن يظهر أمره فأنت بالخيار أن تدخل معه أو تكون على دينك فإن يُصَبْ كنت قد أعذرت في ابن أخيك فقال أبو لهب: ولنا طاقة بالعرب كافَّة؟ قد جاء بدين محدث ثم انصرف.

وكانت أروى صاحبة الشعر الجيد فقد رثت والدها بقولها:

بكت عيني وحق لها البكاء ... على سمح سجيته الحياء

وقالت في الرسول ـ ﷺ ـ:

الا يا رسول الله كنت رجاءنا ... وكنت بنا برا ولم تك جافيا

وكنت رحيما هاديا ومعلما ... ليبك عليك اليوم من كان باكيا

وأميمة بنت عبد المطلب[2] عمته ـ كانت صاحبة فصاحة وذكاء وبلاغة وشعر وهي ام زينب بنت جحش تزوجها في الجاهلية جحش بن خزيمة بن عبد الشمس ولدت له عبد الله الذي شهد بدرا وزينب وحمنة وقد بكت أباها عبد المطلب بقصيدة مؤثرة.

---

(1) سير أعلام النبلاء ج2: 262، الطبقات ج8: 42، أعيان النساء 28، الثقات ج3: 25، نساء الصحابة 137، من شاعرات العرب ـ عبد البديع صقر ـ ص6.

(2) الطبقات ج8: 46، شاعرات العرب 17، الدرر المنثور 70.

وعاتكة[1] عمته -ﷺ- أيضاً من أوفر النساء عقلاً وأحسنهن تصوراً وتبصراً كانت زوج أبي أمية بن المغيرة والد أم سلمة قد أسلمت وهي صاحبة الرؤيا المشهورة في غزوة بدر حتى قال أبو جهل يا بني عبد المطلب أما رضيتم أن يتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم وسخر منها، ولكن الرؤيا تحققت وكانت بدر التي انتصر فيها المسلمون وانهزم المشركون.

وهذه **صفية بنت عبد المطلب**[2] القرشية الهاشمية أخت حمزة أمها هالة بنت وهب خالة النبي -ﷺ- فهي عمته وابنة خالته تزوجت العوام بن خويلد أخو خديجة، وولدت له الزبير، فلما أسلم الزبير قالت له أثبت مع ابن خالك، وكان قلبها مع ابن أخيها وكثيراً ما كانت تنهر أخاها أبا لهب إذا عرض لرسول الله -ﷺ- أو آذاه، ولما أسلم حمزةَ فرحتْ بإسلامه وطلبت منه الثبات مع ابن أخيه محمد -ﷺ- وهي أيضاً شاعرة معدودة بين شعراء العرب البارزين في ميدان الرثاء فقد رثت والدها وغيره وقد دخلت في الإسلام مبكراً وهاجرت مع ولدها الزبير وشهدت مع الرسول -ﷺ- عدة غزوات أو مواقع للجهاد وكان لها موقف بطولي يوم الأحزاب، كما أنها روت عن الرسول -ﷺ- عدة أحاديث وروى عنها الكثير.

وفاطمة بنت أسد بن هاشم[3] أم علي بن أبي طالب وهي التي تربَّى النبي -ﷺ- في بيتها فهي زوجة عمه أبي طالب وكان وجوده -ﷺ- في بيتهم خيراً وبركة فقد رأت فاطمة أن محمداً إذا أكل مع أولاد عمه فإن البركة تحل

(1) الإصابة ج4: 358، الطبقات ج8: 44، أسد الغابة ج7: 185، الدرر المنثور 319.

(2) الإصابة ج4: 379، سيرة ابن هشام ج2: 143، الطبقات ج8: 41، الثقات ج3: 197، الدرر المنثور 261، من الشاعرات العرب 201، النساء في سطور 68، أسد الغابة ج7: 172، نساء الصحابة 139.

(3) أعلام النساء ج4: 33، الثقات ج3: 336، الطبقات ج8: 51، سير أعلام النبلاء ج2: 118، نساء الصحابة 172، الدرر المنثور 358.

رغم قلة الطعام قالت فاطمة بنت أسد : ما شبع أبناؤنا من طعام قط إلا عندما أصبح - ﷺ - يأكل معهم ، وكان ينمو نمواً يفوق نمو من كان في مثل سنه وتقول عنه : كان أفضل قريش مروءة وأحسنهم حديثاً وأعظمهم أمانة وأبعدهم عن الفحش حتى سماه قومه الأمين قالت فاطمة لزوجها يا سيد قومه إنه الصادق الأمين وأنت أحق من أجابه قال أبو طالب ما يساورني في صدقه أدنى ريب ، أما هي فقد آمنتْ وهاجرت إلى المدينة وكان - ﷺ - يزورها ويحترمها ويقول : إنَّهُ لم يكن أحد بعد أبي طالب أبرَّ بي منها وقال - ﷺ - أخبرني جبريل عن ربي أنها من أهل الجنة وقد روت عنه الكثير من الأحاديث .

وضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب(1) الهاشمية القرشية بنت عم الرسول - ﷺ - أمها عاتكة بنت أبي وهب بن مخزوم كانت عند المقداد ابن الأسود فولدت عبد الله وكريمة أسلمت وهاجرت إلى المدينة روت عنه - ﷺ - أحاديث وروى عنها ابنتها كريمة وسعيد بن المسيب وعروة وأنس بن مالك .

وأم رومان بنت عامر بن كنانة(2) أم عائشة قيل اسمها زينب وقيل وعد أسلمت وبايعت وهاجرت فكانت من المؤمنات العابدات عاشت في بيت أبي بكر الصديق الذي كان أقرب الناس إلى الرسول - ﷺ - فكانت تعيش كل الأحداث ، وقامت على تربية أولادها أحسن تربية روت عنه - ﷺ - بعض الأحاديث .

وأروى بنت كريز بن عبد شمس(3) والدة عثمان بن عفان أمها البيضاء بنت عبد المطلب عمة الرسول ﷺ - أسلمت وهاجرت بعد ابنتها أم كلثوم

---

(1) أعلام النساء ج2 : 353 ، أسد الغابة ج7 : 178 ، خلاصة التذهيب 386 ، سير أعلام النبلاء ج2 : 276 ، الطبقات ج8 : 46 ، التاريخ الصغير ج1 : 83 ، الثقات ج3 : 201 .

(2) مائة أوائل من النساء - سليمان سليم البواب - 180 ، الإصابة ج8 : 265 ، التهذيب ج12 : 467 ، أنساب العرب لابن حزم ، نساء الصحابة 285 ، الثقات ج3 : 460 .

(3) الإصابة ج4 : 228 ، الطبقات ج8 : 229 ، الدرر المنثور 36 ، المحبر 14 .

تزوجها عفان فولدت له عثمان وآمنة ثم تزوجها عقبة بن أبي معيط فولدت له الوليد وعمارة وخالد وأم كلثوم وغيرهم، كانت عاقلة ورعة لها صحبة روت عنه ـ ﷺ ـ.

وسعدى بنت كريز[1] خالة عثمان بن عفان اشتهرت بالتصوف، كانت عازفة عن عبادة الأصنام، قالت لعثمان: إن محمداً قوله صلاح وأمره نجاح فدينه هو المصباح، وكان لكلامها أعمق الأثر في نفس عثمان فما كاد يقابله حتى آمن به واعتنق الإسلام.

وفاختة بنت أبي طالب[2] وقيل اسمها هند الهاشمية وهي تكنى أم هاني، من فواضل النساء أسلمت وروت عنه ـ ﷺ ـ الأحاديث وأخرج لها الستة وهي التي قبل الرسول ـ ﷺ ـ إجارتها يوم فتح مكة للحارث بن هشام قال ـ ﷺ ـ قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ.

وأم كلثوم بنت عتبة بن أبي معيط بن عبد مناف[3] أخت عثمان بن عفان لأمه سبقت قومها إلى الإسلام وظلت تنتظر الفرصة السانحة لتلحق بالرسول ـ ﷺ ـ فخرجت في هدنة الحديبية غير خائفة ولا عابثة بأهلها وبعد جهد جهيد وعناء شديد وصلت إليه وخرج أخواها في أثرها يطلبانها فمنعها الله منهما بالإسلام ونزل فيها قرآنٌ يتلى، وعندما هاجرت لم يكن لها زوج بمكة فتزوجت في المدينة وروت عنه ـ ﷺ ـ أحاديث وأخرج لها البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي والترمذي.

---

(1) سطور مع العظيمات 71.

(2) الجرح والتعديل ج9: 407، أعلام النساء ج4: 14، الإصابة ج3: 503، الطبقات ج8: 47 سيرة ابن هشام ج2: 36، التهذيب ج12: 481، الدرر المنثور 357.

(3) الطبقات ج8: 230، أعلام النساء ج4: 255، الإصابة ج4: 490، التهذيب ج12: 477، الاستيعاب ج4: 488، أسد الغابة ج7: 366، نساء الصحابة 288، الثقات ج2: 438، المحبر 407، موسوعة رجال الكتب التسعة ج4: 484.

وخولة بنت حكيم بن أمية[1] كانت صالحة فاضلة صحابية مشهورة يقال لها خويلة وهي التي اقترحت عليه ـ ﷺ ـ أن يتزوج بعد خديجة وخطبت له سودة ثم عائشة، وزوجها عثمان بن مظعون من الصحابة الذين حرموا الخمر في الجاهلية لأنها تذهب العقل، روت عنه ـ ﷺ ـ وروى عنها سعيد بن المسيب وأخرج لها الستة.

وجدامة بنت جندل الأسدية[2] أخت عكاشة بن محصن لأمه أسلمت قديماً بمكة وبايعت وهاجرت إلى المدينة مع أهلها وكانت من الصحابيات روت عنه ـ ﷺ ـ الأحاديث وأخرج لها أبو داود والنسائي وابن ماجه.

وضباعة بنت عامر[3] بن قرط العامرية أسلمت بمكة، وقد نصرته في جملة مواطن بلسانها وفعلها ومن ذلك أنه ـ ﷺ ـ قدمَ على بني عامر ودعاهم إلى الإسلام فبينما هم كذلك جاء رجل فغمز شاكلة ناقته فنقصت به، وعندهم يومئذ ضباعة بنت قرط كانت ممن أسلمن جاءت زائرة إلى بني عمها فقالت: يا بني عامر ولا عامر لي أيصنع هذا به ولا يمنعه أحد منكم فقام ثلاثة من بني عمها فضربوا الرجل، فقال ـ ﷺ ـ «اللهم بارك في هؤلاء» فأسلموا وماتوا شهداء، ولها نصرات كثيرة.

وهذه **الشفاء العدوية**[4] كانت متميزة في ذلك العهد فهي تمثل المرأة المثقفة المتخصصة في معالجة الأبدان والأرواح ذات عقل وجودة رأي، فقادها عقلها

---

(1) الإصابة ج4: 291، أعيان النساء 224، تقريب التهذيب ج2: 597، التهذيب ج12: 414 موسوعة الرجال التسعة ج4: 320.

(2) الطبقات ج8: 243، الاستيعاب ج4: 262، أسد الغابة ج7: 48، أعلام النساء ج1: 157، أعيان النساء ج2: 593، خلاصة التذهيب ج3: 377.

(3) سير أعلام النبلاء ج2: 276، الدرر المنثور 376.

(4) الإصابة ج4: 3411، مائة من أوائل النساء 194، الطبقات ج8: 268، نساء الصحابة 245، الإصابة ج8: 121، خلاصة التذهيب 385، موسوعة الرجال التسعة ج4: 331.

ويقظة روحها إلى الإسلام فأسلمت وبايعت في وقت كانت فيه البيعة مصدر شقاء وعذاب لمن يفعلها، كانت في الجاهلية ترقي الناس وتعالج أبدانهم وأرواحهم وحين أسلمت وهاجرت خافت أن تكون الكلمات التي كانت تقرؤها مخالفة للدين فجاءت إلى النبي - ﷺ - تستشيره في رقياتها فلم يجد في كلامها أي شرك فوافق على ذلك بالإضافة إلى ذلك قدرتها على الكتابة بالعربية ولهذا كانت المعلمة الأولى في الإسلام تعلم نساء المسلمين الكتابة والقراءة وتدعو إلى الإسلام فعاشت حياتها تحظى برعاية الجميع، وكان سيدنا عمر بن الخطاب يقدمها في الرأي ويرعاها وقد ولاها شيئاً من أمر السوق.

وسبيعة بنت الحارث القرشية[1] التي أسلمت وهاجرت بعد صلح الحديبية.

وفاطمة بنت الوليد بن المغيرة[2] المخزومي أخت خالد بن الوليد أسلمت يوم فتح مكة وروت عنه - ﷺ - الأحاديث.

ويسرة بنت صفوان بن نوفل[3] الأسدية خديجة عمة أبيها لها سابقة وهجرة روت عنه - ﷺ - الأحاديث وروى عنها عبد الله بن عمرو بن العاص وغيره وأخرج لها أبو داود، الترمذي، النسائي، ابن ماجة.

وخالدة بنت الأسود[4] بن وهب بن زهرة من المهاجرات المبايعات وهي إحدى خالات الرسول - ﷺ - كانت مؤمنة حسنة الهيئة.

---

(1) الإصابة ج8: 241، الطبقات ج7: 315.
(2) الإصابة ج8: 261.
(3) خلاصة التذهيب ج3: 376، موسوعة الرجال التسعة ج4: 310، الثقات ج3: 36.
(4) نساء الصحابة 144، الثقات ج3: 115.

وهذه **حمنة بنت جحش**[1] أخت زينب الأسدية أمها أميمة عمته ـ ﷺ ـ كانت من المبايعات وشهدت أحد، كانت زوج مصعب بن عمير فقتل في أحد فتزوجها طلحة بن عبيد الله لها أحاديث ومواقف مشرقة في المدينة بعد الهجرة.

ودرة بنت أبي لهب الهاشمية القرشية[2] أمها أم جميل حمالة الحطب، أسلمت درة وهاجرت إلى المدينة، قالت بعض النسوة: إنها بنت أبي لهب ولا تغني عنها هجرتها فأتت النبي ـ ﷺ ـ فذكرت له ذلك، فقال ـ ﷺ ـ: «ما بال أقوام يؤذونني في نسبي وذوي رحمي لا يؤذى حي بميت»، تزوجت درة في المدينة دحية الكلبي وروت أحاديث، اخرج لها أحمد في المسند.

وأروى بنت الحارث بن عبد المطلب بن هاشم[3] صحابية اشتهرت بالفصاحة قال فيها معاوية: إن نساء بني هاشم لأفصح من رجال غيرهم.

وليلى الأخيلية[4] من شواعر العرب المتقدمات في الإسلام كانت جميلة فصيحة.

وفاطمة بنت قيس بن خالد القرشية الفهرية[5] صحابية مشهورة من المهاجرات الأوائل أخت الضحاك أخرج لها الستة.

وقتيلة الأنصارية[6] وقيل الجهمية من المهاجرات الصحابيات روت عنه ـ ﷺ ـ وأخرج لها النسائي.

---

(1) أعلام النساء ج1: 251، أسد الغابة ج7: 69، الثقات ج3: 69، الإصابة ج4: 275، السماء واللغات ج1: 340، المحبر 402.

(2) أسد الابة ج7: 103، أعلام النساء ج1: 350، نساء الصحابة 159.

(3) من شاعرات العرب ص3.

(4) من شاعرات العرب ص345.

(5) التهذيب ج12: 444، أعلام النساء ج4: 92، خلاصة التذهيب ج3: 389.

(6) موسوعة الرجال التسعة ج4: 344، أسد الغابة ج7: 239، أعلام النساء ج4: 190.

وإنني لا أستطيع ذكر كل النساء اللاتي تعرضن للأذى والاضطهاد والهجرة إلى الحبشة ثم إلى المدينة وترك الديار والأهل في سبيل دينهن والمحافظة على إيمانهن لأن العدد كبير ولهذا أكتفي بهذا العدد مثالاً لغيرهن من النساء في ذلك العهد.

المرأة في العهد المدني

قبل الانتقال للحديث عن المرأة في المدينة المنورة أريد أن أذكر أنه في بيعة العقبة مع أهل المدينة قبل هجرته ـ ﷺ ـ إلى المدينة كانت امرأتان مع الرجال بايعتا الرسول ـ ﷺ ـ وهما أم عمارة نسيبة بنت كعب وأم منيع أسماء بنت عمرو، وهذا يدل على أن نساء أهل المدينة شاركن في هذا الأمر من البداية فالبيعة تعني الإيمان والتصديق والإقرار واليقين بان هذا الدين حق، وأن غير هذا الطريق ـ طريق الوحدانية ـ زيغ وضلال، كما أن مشاركتها في هذا الأمر يساعد على إعدادها لتكون داعية، فالبيعة انتقال حقيقي لتحمل أعباء حياة جديدة بكل أبعادها ومسؤوليتها، والدور المدني أعطى للإسلام وجهاً جديداً طوى الدور المكي الذي كان الإسلام فيه دعوة دينية تقوم على الدعوة لعبادة الله وحده لا شريك له أما الدور المدني كان فيه التشريع والتنظيم فأصبح الإسلام ديناً ودولة عبادة وتشريعاً.

وعندما أخذ ـ ﷺ ـ في تأسيس دولة الإسلام بالمدينة كان للمرأة مواقفها الرائعة الخالدة، فقد التزمت بخدمة مجتمعها في أثناء الحرب وفي فترات الصلح والهدنة وفي أوقات السلم، وإن كانت مطالبة أيضاً بالعمل داخل بيتها[1] وتربية الأبطال والفرسان فقد انبرت المرأة المسلمة للمساهمة في الدفاع عن الدعوة الإسلامية، فقد زحفت إلى ساحات الوغى تعتني بالجرحى وتسقي المقاتلين وتجهز الطعام، وتدفن القتلى، وتوقد نار الحماسة والإقدام في صدور الفرسان

(1) المرأة في القرآن وحقوقها ـ عبد السلام التونجي ـ 79.

بل شاركت في القتال أيضاً وقاسمت الرجال شرف الجهاد وثوابه، فكن مجاهدات ممرضات مواسيات، فقد ضربت المرأة المثل الأعلى في الاستشهاد في سبيل العقيدة ونصرة الحق وإعلاء كلمة الله ومن هاتيك النساء اللاتي أبلين في الجهاد والانتصار على الأعداء:

أم عطية الأنصارية[1] نسيبة بنت الحارث التي كانت تغسل الموتى بالمدينة أسلمت وبايعت واشتركت في الجهاد قالت: خرجت مع الرسول ـ ﷺ ـ سبع مرات كنت أصنع لهم طعامهم واخلفهم في رحالهم وأداوي الجرحى وأقوم على المرضى.

وهذه أم عمارة نسيبة بنت كعب[2] السيدة الفاضلة المجاهدة إحدى نساء بني مازن النجار أخوها عبد الله من البدريين وأخوها عبد الرحمن من البكائين، وكانت إحدى المرأتين رحلتا مع طلائع الأنصار إلى مكة وشهدت ليلة العقبة كما شهدت عدة مواقع فكانت مجاهدة شجاعة جريئة لا تهاب الموت في سبيل الله تضع روحها في كفها وتقدمها رضية النفس منشرحة الصدر حتى قصت يدها في أثناء جهادها فلم تحفل بها، فقد شهدت أحداً هي وزوجها وابناها، خرجت تسقي الظماء وتأسوا الجرحى، وعندما انهزم المسلمون شهرت سيفها مع زوجها وولدها عبد الله فقد قاتلت أشد القتال وجرحت عدة جروح حتى إنَّ الرسول ـ ﷺ ـ طلب من ابنها أن يعصب جرحها وقال لهم ـ ﷺ ـ: «بارك الله عليكم من أهل بيت» وطلبت منه نسيبة أن يكونوا رفقاءه في الجنة فأجابها:

---

(1) أسد الغابة ج7: 368.

(2) الطبقات ج2: 64، شهداء الإسلام في عهد النبوة د. علي النشار ص40، كتاب المحبر 428، الكامل في التاريخ لابن الأثير ج2: 98، نساء حول الرسول ص270، سير أعلام النبلاء ج2: 278، رجال ونساء حول الرسول ـ ﷺ ـ سعد بن عزيز ص447، التهذيب ج12: 474، الطبقات ج8: 112، النساء العظيمات في سطور ص45، نساء الصحابة ص346، فقه النساء محمد الخشت ص362.

«اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة» ففرحت وارتاحت لذلك وأخذت تبعث في نفوس أبنائها التضحية والإقدام وتحبب لهم الاستشهاد في سبيل الله، كما أنها شهدت مع المسلمين بيعة الرضوان، وعندما قتل مسيلمة الكذاب ابنها نذرت أن تشهد مقتل مسيلمة وتشارك فيه فخرجت مع جيش المسلمين وقد بلغت الستين وشاركت في المعركة وعادت بذراع واحدة غير أنها وفت بنذرها وثأرت لابنها، ومرت الأيام وعادت النفس المطمئنة إلى ربها ويقى ابنها عبد الله يجاهد في جميع المواقع حتى استشهد فقد قال فيها ابنها «يكفيني فخراً أنها أمي»، وبهذا تكون نسيبة كتبت بجهادها وبسالتها أروع صفحات المجد للمرأة المسلمة دون أن تكون مكلفة بذلك، ولكنه الإيمان الصادق ومحبة الرسول ـ ﷺ ـ.

وصفية عمة الرسول ـ ﷺ ـ[1] وموقفها الرائع يوم الخندق عندما حاول يهودي خبيث التهجم على معسكر النساء حيث كانت نسوة المسلمين وصبيانهن في حصن ثبت عليه حسان بن ثابت فلما مر اليهودي جعل يطوف بالحصن، والمسلمون في نحور عدوهم، فقالت صفية لحسان: إن هذا اليهودي لا آمنه إن يدل على عورتنا اليهود فقم فاقتله، هاب حسان ذلك، فنهضت صفية وأخذت عموداً غليظاً ونزلت من الحصن وتحينت فرصة غفلة اليهودي وضربته على أم رأسه ضربات متلاحقة حتى قتلته، ثم أخذت رأسه فرمت به على اليهود وهم أسفل الحصن، فقالوا: قد علمنا أن هذا (يعنون رسول الله ـ ﷺ ـ) لم يكن ليترك أهله خلوا ليس معهم أحد من الرجال فتفرقوا خائفين.

---

(1) الإصابة ج4: 379، طبقات ابن سعد ج8: 41، ابن هشام ج2: 143، الرسالة المحمدية ـ الثعالبي ـ ص324، نساء حول الرسول والرد على مفتريات المستشرقين ـ د. محمود الأستابولي ـ مصطفى شلبي ـ ص195.

وهذه ليلى الغفارية[1] فعندما خرج - ﷺ - مهاجراً مر على بني غفار فخرجوا للقائه فدعاهم إلى الإسلام، وتلا عليهم القرآن فأسلم كثيرٌ منهم وكانت من بين من أسلم ليلى وهاجرت إلى المدينة ولما سمعته يتحدث عن فضل الجهاد خرجت في المغازي تداوي الجرحى وتقوم على المرضى.

والربيع بنت معوذ[2] الأنصارية النجارية، كان اليهود يقولون أن نبياً مبعوثاً الآن قد أظل زمانه نتبعه ونقاتل معه أهل المدينة، وعندما عرض الرسول - ﷺ - على حجاج يثرب الإسلام آمنوا به وقالوا: إنه النبي الذي توعدكم به اليهود فلا يسبقنكم إليه، وآمن معوذ بن عفراء وابنته الربيع فكانت من المبايعات بيعة الرضوان وكانت تخرج في الجهاد تداوي الجرحى وترد القتلى إلى المدينة وكان أبوها من كبار البدريين قتل أبا جهل رأس الكفر في موقعة بدر.

وأميمةُ بنت قيس[3] الغفارية أسلمت وبايعت وشهدت خيبر مع نسوة من غفار تداوي الجرحى وتواري القتلى وتعين المسلمين وهي توجه النساء إلى ما يلزم لذلك حتى انتهت الحرب فنالت رضا ربها ومدح قومها.

وهذه رفيدة الأسلمية[4] صاحبة الخيمة المشهورة باسمها أول مستوصف طبي وقيل اسمها كعيبة بنت سعد الليثية الأسلمية كانت تداوي الجرحى وتحتبس بنفسها على خدمة المسلمين، وعندما أصيب سعد بن معاذ قال - ﷺ - اجعلوه في خيمة رفيدة حتى أعوده من قريب.

---

(1) أعلام النساء ج4: 336، الثقات ج3: 361، نساء الصحابة 262.

(2) أعلام النساء ج1: 442، الإصابة ج4: 301، سير أعلام النبلاء ج3: 198، تقريب التهذيب ج2: 598، نساء حول الرسول ص254، المحبر 430، نساء الصحابة 331.

(3) أعيان النساء، الدرر المنثور 67.

(4) خلاصة التذهيب ج3: 381، التهذيب ج12: 418، تقريب التهذيب ج2: 598، الثقات ج3: 358.

وأم حرام بنت ملحان[1] الأنصارية شهيدة البحر أخت أم سليم وخالة أنس بن مالك وزوجة الصحابي عبادة بن الصامت لها صحبة وروت عن الرسول - ﷺ - وحدث عنها زوجها وابن أختها أنس قالت: سمعت الرسول - ﷺ - يقول: «أول جيش من أمتي يغزو البحر، قلت يا رسول الله أنا منهم قال - ﷺ -: أنت فيهم» فكانت تتمنى أن تكون مع المجاهدين الذين يركبون البحر لنشر الدعوة فاستجاب لها الله فماتت شهيدة في تلك المعركة.

وأم سليط الأنصارية[2] الكادحة شهدت معه - ﷺ - أحد فلم تخف دون الله أحداً وكانت تأتي بقرب الماء للمجاهدين.

ومعاذة الغفارية[3] من فواضل النساء تخرج في الغزوات ومواقع جهاد المسلمين وتقوم على المرضى وتداوي الجرحى وتسقي العطشى.

وحمنة بنت جحش الأسدية[4] شهدت أحداً فكانت تسقي العطشى وتحمل الجرحى وتداويهم.

وأم ورقة بنت نوفل الأنصارية[5] الشهيدة كانت غيورة على الدين حريصة على الموت في سبيل الله وكانت قارئة للقرآن محافظة على شعائر الدين.

ومن النساء اللاتي كان لهن مواقف في مختلف الميادين **أم سليم**[6] وهي سهيلة وقيل رميلة وقيل الرميضاء بنت ملحان الأنصارية الخزرجية أم أنس بن

---

(1) تاريخ دمشق تراجم النساء 487، نساء الصحابة 365، نساء حول الرسول - ﷺ - ص212.

(2) حلية الأولياء ج2: 64.

(3) أعلام النساء ج5: 61.

(4) الإصابة ج4: 275، أعلام النساء ج1: 251، أسد الغابة ج7: 69.

(5) نساء حول الرسول - ﷺ - ص216.

(6) الطبقات ج8: 424، التهذيب ج4: 471، رجال ونساء حول الرسول - ﷺ - ص456، نساء الصحابة ص358.

مالك ، بعد موت زوجها مالك خطبها أبو طلحة الأنصاري وهو ما يزال مشركاً فقالت يا أبا طلحة ما مثلك يرد ولكنك كافر وأنا امرأة مسلمة فإن تسلم فذلك مهري ولا أسألك غيره ، فقال لها أنظرُ في أمري ثم أسلم فرضيت الزواج به وكان صداقها إسلامه ، وأصبح زوجها أبو طلحة من المقربين إلى الرسول ـ ﷺ ـ وكان سباقاً للخيرات يبتغي بذلك الأجر من الله ، والفضل لأم سليم التي شجعته على ذلك وعلى الإسلام أولاً .

ولم يكف أم سليم أن تؤدي دورها في نشر الدعوة بالبيان بل حرصت على أن تشارك الأبطال جهادهم فقد كانت يوم أحد تنقل القرب وتفرغها في أفواه القوم ، وفي يوم حنين كان لها موقف بطولي في تذكية نار الحماسة في صدور المجاهدين ومداواة الجرحى ، بل كانت مستعدة للدفاع ومواجهة الأعداء فقد خرجت ومعها خنجر مستعدة لدخول المعركة عند الحاجة ، ولها مواقف كثيرة سوف تذكر في حينها .

وبالإضافة إلى اشتراك المرأة في الجهاد ، كان للمرأة في المجتمع المدني دورها السياسي في الإجارة والحماية السياسية لمن يستجير بهن ومن ذلك عندما لجأ رجل كافر إلى منزل أم هاني[1] يوم فتح مكة مستجيراً بها فدخل عليها أخوها علي بن أبي طالب فخبرته الخبر فأخذ السيد ليقتله فقالت له : لقد أجرته فلم يلتفت إلى قولها وفي هذه الأثناء دخل الرسول ـ ﷺ ـ فقالت له : يا رسول الله ألا ترى أني أجرت فلانا ـ وسمت الرجل ـ فأراد علي أن يقتله فقال ـ ﷺ ـ : «قد أجرنا من أجرت يا أم هاني» ، وهناك مواقف مماثلة تدل أيضاً على احترام كلمة المرأة في عهده ـ ﷺ ـ .

(1) الإصابة ج3 : 503 ، الطبقات ج8 : 47 ، أعلام النساء ج4 : 14 .

وهذه أم حكيم بنت الحارث[1] أخـو أبي جهل كـانت تتمتع بعقـل ثـاقب أسلمت في فتح مكة وأسلم أبوها وتمنت أن يذوق زوجها حلاوة الإيمان فذهبت للنبي - ﷺ - تطلب الأمان لزوجها وغمرتها السعادة عندما صفح عنه وأمَّنَهُ على نفسه فاستأذنت الرسـول - ﷺ - في طلبــه فـأذن لـها فرجعـت بـه مـن اليمـن واستطاعت أن تزرع بذور الإيمان في قلبه ، وأصبح بعد ذلك من المجاهدين حتى مات شهيداً .

وهذا العدد من النساء على سبيل الذكر لا الحصر ، وفي النهاية نقول : إنَّ اشتراك المرأة في الحرب سواء حاربت أم رافقت المجاهدين لمداواة الجرحى وسقي العطشى ، كل ذلك في إطار الخدمات العامة التي تقدم للجند وإن اضطررن في بعض المواقع إلى القتال دفاعاً عن النفس وذلك يدل على شجاعة المرأة وتشوقها إلى انتصار قومها واعتزازها بسيادتهم ويدل أيضاً على سمو مكانتها في الإسلام لأنها جديرة بأن تشارك الرجال في الذود عن الحمى وفي كسـب النصـر فكـانت المرأة في عهده - ﷺ - قدوة لغيرها من النساء في العصـور التاليـة في هـذا الجـانب والجوانب الأخرى ، فكانت شـجاعة باسـلة في دفاعـها عـن الإسـلام والعروبـة حتى قال فيها بعض المستشرقين إن هؤلاء النساء اللاتي تعودن الضـرب بالسـيف والطعن بالرمح والرمي بالنبل هن اللاتي إذا وقعت إحداهـن فـي الأسـر ، تكـون قادرة على صيانة عفتها وحفظ كرامتها ودينها ومواجهة أي إنسان تحدثه نفسه أن يمسها بسوء .

وبعد الحديث عن المرأة في حالة الجهاد ومواقفها الرائعـة نريـد أن نتكلـم عـن الحقـوق التـي أعطاهـا اللـه للمـرأة ومنحـها الرسـول - ﷺ - لـها ، بـل أمـر الجميـع بالأخذ بها وتحقيقه ، وبداية هذه الحقوق حق الحياة قال تعالى : ﴿ وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ

(1) تاريخ دمشق تراجم النساء ص502 ، نساء الصحابة 284 .

سُئِلَتْ ۝ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾[1] . وهو استنكار عما كان يفعله بعض الناس في الجاهلية من دفن البنت حية مخافة العار والحاجة وخشية الاسترقاق، فوجه الله السؤال إليها وفي ذلك توبيخ وتغليظ شديد لقاتلها كأنه لا يستحق أن يخاطب مباشرة.

ثم أن الرسول ـ ﷺ ـ وجه اهتمام الناس بالبنات ورعايتهن حيث قال: «من عال ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو أختين أو بنتين فأدبهن وأحسن إليهن فله الجنة»[2] .

ومن حق المرأة اختيار طريق الإيمان بحرية تامة فعندما نزل قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[3]، قال ـ ﷺ ـ «... يا صفية (عمة الرسول ـ ﷺ ـ) لا أغني عنك من الله شيئاً ويا فاطمة بنت محمد لا أغني عنك من الله شيئاً...»[4] وهذا دليل واضح على استقلالية شخصية المرأة في الإسلام بحيث لا يضر المرأة كفر قومها إن كانت مؤمنة بالله ولا ينفعها إيمان قومها إنْ كانت كافرة، ولهذا لاحظنا في العهد المكي أنّ هناك الكثير من النساء اللاتي أسلمن وبايعن وهاجرن فراراً من أهل الكفر وخوفاً على دينهن، كما أن المرأة لها حق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ففي قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾[5]، وجاء النص النبوي يعزز مسؤولية المرأة إلى جانب الرجل في قوله ـ ﷺ ـ «... والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها»[6] .

---

(1) سورة التكوير آية 8.

(2) الترمذي ج8: 104.

(3) سورة الشعراء آية 32.

(4) سيرة ابن هشام ج1: 237.

(5) سورة التوبة آية 71.

(6) صحيح مسلم ج12: 213.

وفي أمر الزواج للمرأة الحرية الكاملة في اختيار شريك الدرب والحياة، ففي القرآن آيات كثيرة تتحدث عن الزواج وأهميته في حياة الأسرة والمجتمع، كما أن الزواج في الإسلام لا يفقد المرأة اسمها ولا شخصيتها المدنية ولا أهليتها في التعاقد ولا حقها في التملك[1].

والإسلام يحظر أن تتزوج البالغة العاقلة دون رضاها لقوله ـ ﷺ ـ: «لا تنكح الأيم حتى تُستَأمَرَ ولا تنكح البكر حتى تستأذن قالوا: يا رسول الله وكيف إذنها قال: أن تسكت»[2] فالإسلام أعطى المرأة حق استشارتها في زواجها فالزواج مستقبلها ويجب أن يبنى على أسس ثابتة ودعائم قوية ولن تكون هذه الأسس والدعائم متماسكة قادرة على تحمل ما قد يهب من أعاصير وما قد يثار من مشكلات إذا تم الزواج على كره من المرأة أو على غير بغيتها وقد طبق الرسول ـ ﷺ ـ وهذا الأمر في أسْرَته فعندما جاءه علي بن أبي طالب خاطباً فاطمة الزهراء[3] قال له: «انتظر حَتى أسألها رأيها ودخل على فاطمة، واخبرها بأن علياً جاء يطلب يدها»، وقد يحتاج الأب أن يخبر ابنته عمن جاء يخطبها، ويذكر لها أوصافه من حيث العمر والمهنة وبقية الأوصاف إذا عرفها ولم يكن معروفاً لها لتكونَ البنت على علم وبصيرة[4]، ولكن هنا لا حاجة لذلك فعلي أعرف من أن يعرف، وهي تعرف عنه كل شيء فهو ابن عم أبيها فاكتفى ـ ﷺ ـ أن قال: «إن علياً جاء يخطبك، فسكتت فقال ـ ﷺ ـ سكوتها إقرارها» إذ لا ينتظر من الفتاة البكر أن تصرح بموافقتها، فخرج إلى علي وأخبره بالموافقة، وسأله عن مدى استعداده لاتخاذ التدابير اللازمة لهذا الزواج إذ لابد من

(1) عصر النبوة والخلافة الراشدة ج1: 223.
(2) مسلم بشرح النووي ج9: 202.
(3) كتاب معجز محمد رسول الله ـ عبد العزيز ـ ج2: 244.
(4) فاطمة الزهراء ـ السيد محمد كاظم القزويني ـ ص170.

الصداق شرعاً وعرفاً، وليكون هـذا الزواج مثالياً نموذجياً، ويكون لـه صـدى ودوي على مر الأجيال، فلابد من رعاية جميع جوانبه مع رعاية البساطة، وتم الوفاق على أن يكون ثمن الدرع صداقاً لأشرف فتاة وهي سيدة نساء العالمين وبنت سيد الأنبياء والمرسلين - ﷺ -.

زوج الرسول - ﷺ - ابنته فاطمة الطاهرة من علي بهذه البساطة والسهولة ليفكك أغلال التقاليد التي قيد الناس بها أنفسهم لقد صنع ما صنَعَ ليقتدي به الناس في زواج بناتهم وسيرته - ﷺ - كلها قدوة لنا في جميع الأزمان والأمكنة.

وحرم الإسلام الجمع بين الأختين وبيْنَ الخالة والعمة حتى لا تكون داخل الأسر العداوة والبغضاء والمشاحنة بالإضافة إلى حرمة ذلك شرعاً[1].

وقد حدثت مواقف في موضوع الزواج أعطى الرسول - ﷺ - المرأة فيها حق اختيار شريك الحياة ومن ذلك ما حدث **للخنساء بنت خدام الأنصارية**[2] التي استشهد زوجها في أحد فأراد والدها أن يزوجها رجلاً لا تريده، فذهبت للرسول - ﷺ - وقالت: إن أبي أنكحني ولم يشعرني، وإن عم ولدي أحب لي، فقال - ﷺ -: «لا نكاح له، انكحي من شئت»، لأنها تريد أن يربى ولدها في بيت عمه وهو خير له من بيت غريب ولهذا استجاب لطلبها، وامرأة أخرى[3] جاءت له - ﷺ - فقالت: أبي زوجني من ابن أخيه ليرفع بي خسيسته، ومالي رغبة فيما صنع أبي، فقال لها - ﷺ -: «اذهبي فلا نكاح له» فقالت عند ذلك أجزت ما صنع أبي ولكني أردت أن يعلم الناس أن ليس للآباء من أمور بناتهم شيء، ومع ذلك أعطى الإسلام للأولياء الحق في المشورة والرأي في زواج

---

(1) البخاري ج7: 65.

(2) تقريب التهذيب ج2: 596، نساء الصحابة 316، استقلال المرأة في الإسلام - الغزالي حرب - ص34.

(3) الإصابة ج4: 286، تهذيب الأسماء واللغات ج1: 342، البخاري ج7: 23.

بناتهم ولكن بالحوار والمناقشة المتزنة والإقناع، لأن القرار في الزواج يحتاج إلى التروي ورضا الطرفين ومن الأسرتين حتى يكون الاحترام المتبادل والمودة والرحمة بين الزوجين ولهذا لابد من الاحتفاظ بالتوازن والاعتدال بين العقل والقلب، وبين الحرية والمسؤولية، كما أن الإسلام جعل أساس الاختيار الخلق والدين فقال ـ ﷺ ـ: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلاَّ تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض»[1]، وقال ـ ﷺ ـ: «فاظفَرْ بذات الدين تربت يداك»[2].

ونهاهم ـ ﷺ ـ عن الزواج بخضراء الدمن وهي الجميلة في المنْبت السُّوء، فإذن أساس الزواج الدين والخلق، ولهذا يجب على الشباب والشابّات الاقتناع بأن السعادة الزوجية لا تحصل عن طريق البذخ والترف والسرف، فإن الملابس الفاخرة والأحجار الكريمة والفرش الغالية والقصور الشاهقة والسيارات الفخمة، وجميع وسائل الرفاهية ليست من أسباب السعادة، فإنّ الزواج لم يبْنَ على أسس إسلامية سليمة فلن ينفع ذلك كله.

وقبل الانتقال إلى حق آخَر للمرأة المسلمة أريد أن أنوِّه بأن الرسول ـ ﷺ ـ أعطى حق اختيار الزوج حتى للإماء وذلك أن بريرةَ مولاة عائشة[3] أمِّ المؤمنين، أعتقتْها وكان زوجها عبداً أسود يقال له مغيث وكانت تكرهه، وكان يحبها، فاستشفع بالرسول ـ ﷺ ـ فشفع ـ ﷺ ـ له عندها فقالت: يا رسول الله تأمرني، قال ـ ﷺ ـ: «إنما أنا أشفع» قالت: لا حاجة لي به، فلم يفرض عليها الرجوع إليه وترك لها حرية الاختيار.

---

(1) الترمذي ج3: 395.

(2) ابن ماجة ج1: 572، البخاري ج7: 91، الترمذي ج3: 396.

(3) الطبقات ج8: 257، أعيان النساء 605، تقريب التهذيب ج2: 591، الثقات ج3: 332.

حق التعليم والتعلم مع التوجيه والإرشاد

إن القرآن أشار إلى العلم في نصوص كثيرة، وأول ما نزل على الرسول - ﷺ - من القرآن كان يأمر بالعلم، والعلم في نظر الإسلام شرف وواجب وحق، والرسول - ﷺ - كما وصفه القرآن[1] عظيماً رحيماً صاحب الأخلاق العالية والصفات الحميدة ما عرف الانتقام سبيلاً إلى فؤاده وما جازى مسيئاً بإساءته وما حرص على شيء حرصه أن يخرج قومه من الظلمات إلى النور.

فعندما كان يوجه الرجال ويرشدهم إلى الطريق الصحيح في الدنيا والآخرة، خصص مجالس للنساء للتعليم والإرشاد والتوجيه والإعداد لدور نشر الدعوة الإسلامية، فقد رسم لهم جميعاً رجالاً ونساء سبيل الخير وحثهم على السير فيه وأوضح لهم سبل الضلال وحذرهم منها، ولهذا جعل للمرأة الحق في حضور مجلس العلم، والحصول على ما تشاء من علم وأدب وثقافة وتهذيب حتى تتعلم أمور دينها وتحسن القيام بوظائفها في الحياة، ولها أيضاً الذهاب إلى المساجد وشهود مجالس الذكر وممارسة الشعائر في أدب وعفة، قال - ﷺ -: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله وليَخرجْنَ وهن تفلات» أي غير متطيبات، وقال - ﷺ -[2]: «إذا استأذنت أحدكم امرأته إلى المسجد فلا يمنعها»،

(1) ندوة السيرة النبوية ص187.

(2) البخاري / باب استئذان المرأة زوجها ج7: 49، مسلم ج2: 32، كتاب السنن المأثورة - الشافعي - ص243.

وخروجها للمساجد يكون لحضور مجالس العلم وأمور الشريعة أما الصلاة فالأحسن أن تكون في بيتها فقد قالت أم حميد الأنصارية عابدة من عابدات صدر الإسلام قالت للرسول ـ ﷺ ـ: إني أحب الصلاة معك[1]، قال ـ ﷺ ـ: «صلاتك في بيتك خير من صلاتك في حجرتك، وصلاتك في حجرتك خير من صلاتك في دارك، وصلاتك في دارك خير من صلاتك في مسجد قومك. . .» فأمرت أنْ يبنى لها مسجد في أقصى شيء في بيتها وأظلمه فكانت تصلي فيه حتى لقيت الله، ولعل في هذا الحديث دليلاً على أنه الأحسن للمرأة الصلاة في بيتها وخاصة إذا كانت تعرف كيفية الصلاة الصحيحة الكاملة.

كما أنه ـ ﷺ ـ جعل للشفاء[2] المعلمة الأولى في الإسلام داراً ومركزاً علميّاً تعلم فيه بنات جنسها القراءة والكتابة مما يدل على اهتمامه ـ ﷺ ـ بانتشار العلم ومحو الأمية، وبذلك نبغ منهن عدد كثير برزن في شتى أنواع المعرفة بل ظهر بينهن معلمات كن مراجع في الدين[3] مثل عائشة التي كانت المرجع الأول في الحديث والسنة وغيرها.

كما أنه ـ ﷺ ـ كان يرشد النساء ويجيب من تسأل ويسمح لها بالمناقشة والحوار حتى تفهم وتصل إلى ما تريد، ومن ذلك أن الشفاء العدوية سابقة الذكر كانت تأتي إليه لتسأله وتناقشه في أمور كثيرة وكان ـ ﷺ ـ يدهش لسعة معارفها وعمق اهتماماتها واكتشف في شخصها نموذجاً للمرأة المسلمة التي يمكنها أن تلعب دوراً بارزاً في تطوير الحركة النسائية في المجتمع الإسلامي، كما أنها كانت راوية للحديث صادقة الرواية أمينة للحديث[4].

---

(1) أعيان النساء ص98.

(2) الإصابة ج4: 341، الطبقات ج8: 268، نساء الصحابة 245، الإصابة ج8: 121.

(3) عصر النبوة والخلافة الراشدة ج1: 223.

(4) نساء الصحابة 245، مائة من أوائل النساء 194، موسوعة الرجال التسعة ج4: 331.

وهذه أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية الدوسية[1] ويقال لها فكيهة، بنت عم معاذ بن جبل خطيبة النساء كانت تكنى أم سلمة سفيرة النساء إليه - ﷺ - محدثة فاضلة ومجاهدة شجاعة من ذوات العقل والدين من اللواتي تخرجن من مدرسة النبوة لا تعرف الخضوع في القول ولا الهبوط في المستوى قدمت لبنات جنسها نماذج رائعة في شتى الميادين، ومن ذلك فقد عرفت بحسن المنطق وقوة البيان، أتت الرسول - ﷺ - فقالت: إني رسول من ورائي جماعة نساء المسلمين كلهن يقلن بقولي: إن الله بعثك إلى الرجال والنساء فآمنا بك واتبعناك، ونحن معشر النساء قواعد بيوتكم حاملات أولادكم وإن الرجال فضلوا بالجمعة والجماعات وشهود الجنائز والجهاد في سبيل الله أفنشاركهم في الأجر يا رسول الله، فالتفت - ﷺ - إلى أصحابه ثم قال: هل سمعتم مسالة امرأة قط أحسن من مسألتها في أمر دينها من هذه[2] ثم التفت إليها فقال افهمي أيتها المرأة وأعلمي من خلفك من النساء أن حسن تبعل المرأة لزوجها وطلبها مرضاته يعدل ذلك كله.

فَتَصلُ من خلال حديثها مع الرسول - ﷺ - إلى اعترافه بحق المرأة في أن تتزعم النساء وتوحد كلمتهن في الخير، وأيضاً يدل على ما كانت تتمتع به المرأة من الجرأة والمقدرة على حسن الحديث وهذا يعطينا صورة صادقة على مكانة المرأة في عهده وكيف كان - ﷺ - يسمح لها بالأسئلة والمناقشة وإبداء الرأي، وهي التي سألته عن طريقة التطهر من الحيض فكانت لا تستحيي في معرفة أمور الدين.

---

(1) الاستيعاب ج4: 223، أسد الغابة ج7: 343، الإصابة ج4: 234، حلية الأولياء ج2: 7.

(2) نساء حول الرسول - ﷺ - 201، أعيان النساء 375، رجال ونساء حول الرسول - ﷺ - 451، تاريخ دمشق - تراجم النساء 235.

وقد عاشت حتى شهدت اليرموك وقتلت تسعة من الروم بعمود خبائها ، وأريد أن أوضح أن هناك من يخلط أحياناً بين هذه الصحابية أم سلمة وبين أم سلمة أم المؤمنين ، ولهذا يجب التأكد من ذلك حتى لا تنسب المواقف لغير أصحابها .

وهذه الحولاء[1] بنت ثويْب العطارة كانت من المجاهدات في العبادة قالت عائشة : إنها لا تنام الليل وهي من أعبد أهل المدينة فقال ـ ﷺ ـ «عليكم من العمل ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا» ، وكان أحب العمل إليه أدومه وإن قل ، وقد سألته الحولاء عن واجب الزوجة نحو زوجها فقال ـ ﷺ ـ «من حق الزوج على زوجته ألا تمنعه نفسها وأن لا تصوم يوماً إلا بإذنه إلا فريضة ولا تعطي من بيته شيئاً إلا بإذنه فإن فعلت كان له الأجر وعليها الوزر ، ولا تخرج من بيته إلا بإذنه فإن فعلت لعنها الله والملائكة حتى ترجع ، وإن أطاعت المرأة زوجها وأدت حقه ولا تخونه في نفسها وماله كان بينها وبين الشهداء درجة واحدة في الجنة فإن كان مؤمناً حسن الخلق فهي زوجته في الجنة وإلا زوجها الله من الشهداء»[2] .

وهذه أم سليم سابقة الذكر كانت لا تستحيي أن تسأله ـ ﷺ ـ في كل ما يتعلق بالنساء وتقول من واجبنا أن نسأل الرسول ـ ﷺ ـ عما أشكل علينا خير من أن نكون منه في عمياء[3] .

ومن مواقفه التربوية ـ ﷺ ـ أن الربيع بنت معوذ[4] من قريباته دخل عليها غداة عرسها فوجد عندها نساء يضربن بالدف ومن قولهن : وفينـا نبي يعلـم ما

---

(1) الإصابة ج4 : 277 ، نساء الصحابة 303 .
(2) ابن ماجة ج1 : 572 .
(3) الثقات ج3 : 461 .
(4) نساء الصحابة 333 ، أعلام النساء ج1 : 442 ، سير أعلام النبلاء ج3 : 198 ، الإصابة ج4 : 301 ، البخاري ج7 : 229 ، نساء من عصر النبوة ـ أحمد خليل جمعة ـ ص149 .

يكون في غد، فقال ـ ﷺ ـ: «دعن هـذا القـول» فعلمهن انه لا يعلم الغيب إلا الله، ومرة سمع ليلى بنت أبي حذيفة[1] زوج عامر بن ربيعة تقول لابنها هاك تعال أعطك شيئاً فقال ـ ﷺ ـ لها: «ماذا أردت أن تعطيه فقالت: أعطيه تمراً فقال ـ ﷺ ـ: أما أنك لو لم تعطه شيئاً كتبت عليك كذبة»، وغيرها من التوجيهات والإشارات وتربية نساء المسلمين حيث بدأ ببناته وزوجاته حتى يكنّ قدوة لغيرهن من النساء، فعندما طلبت زوجاته زيادة النفقة أتخذ منهن موقفاً أيده القرآن في ذلك ونزل قرآن يتلى في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ۝ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾[2].

ولقد تنازلن عن طلبهن إرادة منهن لرضاء الله ورسوله وطمعاً في الآخرة ورضين بالتقشف والاكتفاء بالكفاف في هذه الحياة الفانية، وبهذا تركن أثراً حسناً في حياة سائر نساء المسلمين، وأصبحن أسوة حسنة لمن كانت ترجو الله واليوم الآخر من نساء المسلمين.

كما أن حادثة الإفك وكيف تصرف فيها ـ ﷺ ـ كانت تعليماً لجميع المسلمين كيفية التصرف في مواقف مماثلة، تعلم المسلمون منه في ذلك الرحمة بالزوجات والتأكد من الأمر، الصبر وعدم النطق بالكلام الجارح رغم قسوة الموقف وعدم التعجل في الأمر، وتعليمهم الصبر على المحن والابتلاء حتى في الشرف، وبالنسبة للمرأة الثقة بالله والصبر الجميل عندما تكون متأكدة من براءتها،

---

(1) أعلام النساء ج4: 302، نساء الصحابة 257.

(2) الأحزاب آية 28 ـ 29.

وتعليم المسلمين عدم الخوض في أعراض الناس ومسك الألسنة عن ذلك، بل جعل الإسلام عقاباً شرعياً لمن يقذف المحصنات الغافلات.

كما أن تعدد زوجاته -ﷺ- كان من أسبابه وحكمته تربية الأمة وضرب المثل الصالح في معاشرة النساء بالمعروف والعدل بينهن، وتخريج معلمات لنساء المسلمين ليعلمنهُنَّ الأحكام الشرعية، مما كان يستحّيي أن يخاطب به نساء أمته في أمورهن الخاصة، ومن ذلك المرأة التي جاءت تسأل كيفية التطهر من الحيض فوضحت لها السيدة عائشة ذلك بالتفصيل.

كما أن المؤمنات كن يسألن عن كل ما يعرض لهن على اختلاف درجاتهن في الحياء حتى كانت بعضهن يشكون إليه هجر بعولتهن لهن اشتغالاً بالتعبد أو لغير ذلك، كما شكت إحدى النساء إلى السيدة عائشة هجر زوجها لها فكان الرسول -ﷺ- يعلمهن ما يجب عليهن وينصفهن من بعولتهن فكان أزواجه خير مبلغ له عنهن وعنه في حياته، وكن أيضاً خير مرجع في الاستفتاء النسوي بعد انتقاله، وهذا الواجب لا يمكن أن تقوم به زوجة واحدة، بل كان الرجال يرجعون إلى أمهات المؤمنين في كثير من الأحكام ولاسيما الزوجية منها فمن كانت له قرابة منهن كان يسألها دون غيرها.

ثم إنَّ كل ما حدث في بيت النبوة من مواقف وأحداث كانت لتعليم الأمة الإسلامية من رجال ونساء كيفية التصرف في مواقف مماثلة.

كما أنه -ﷺ- علم المسلمات الرحمة والعطف بل علم جميع المسلمين ذلك فمثلاً عندما كانت **سفانة بنت حاتم الطائي**[1] مع السبايا ومر -ﷺ- عليهن قامت إليه أخت عدي فقالت: هلك الوالد وغاب الوافد فامنْ عليَّ منَّ الله عليك، فقال -ﷺ-: «من وافدك قالت عدي بن حاتم فقال: الفار من الله

(1) تاريخ دمشق - تراجم النساء 142.

ورسوله، ثم كساها وأعطاها نفقة وسمح لها بالخروج إلى أخيها فجعلت تحبب إلى أخيها الإسلام حتى جاء فأسلم وأسلمت معه»[1].

وإلى الشيماء ابنة حليمة السعدية أخته - ﷺ - من الرضاعة التي كانت بين سبايا هوازن خيَّرها بين أن تبقى معه أو ترجع إلى قومها بعد أن أسلمت فاختارت الرجوع فأرجعها معززة مكرمة.

وحليمة السعدية[2] بنت أبي ذويب أمه - ﷺ - من الرضاعة جاءت إلى المدينة فقام لها وبسط رداءه فجلست عليه وأكرمها ولم يتخلَّ عنها أبداً، كما أنه - ﷺ - كان يعامل أم زمز السوداء التي كانت تأتيهم أيام خديجة فكان يكرمها ويحسن إليها[3].

وكان - ﷺ - شديد العطف والإحسان إلى الأيتام وذوي الرحم ومن ذلك عطفه على **أمامة بنت الربيع**[4] بنت زينب التي ماتت أمها يوم بدر كما ذكر سابقاً وأيضاً **أمامة بنت حمزة**[5] الذي استشهد يوم أحد، ومن رحمته أن فاطمة ابنته عندما ماتت أختها رقية أخذت تبكي فجعل الرسول - ﷺ - يمسح الدمع[6] عن عينها بطرف ثوبه كما أنه - ﷺ - بكى لموت ابنته أم كلثوم ولغيرها رحمة وحزناً ولا عجب من ذلك فقد أرسل رحمة للعالمين، كما أنه - ﷺ - عفا عن **هند بنت عتبة بن ربيعة** التي مثلت بعمه حمزة يوم أحد فعندما جاءت مبايعة بايعها وأسلمت وعفا عنها لأنه من صفاته سماحة النفس والعفو عند

---

(1) أعيان النساء 82، الدرر المنثور 244.

(2) الإصابة ج4: 274، مرآة الجنان ج1 : 339، أسد الغابة ج7 : 68، العبر في خبر من غبر - الذهبي ج1 : 13، تهذيب الأسماء واللغات - محي الدين النوري - ج1 : 339.

(3) موسوعة الرجال ج4: 479.

(4) أعيان النساء 43.

(5) الدرر ص65.

(6) الطبقات ج8 : 37 - 78.

المقدرة، وهو قدوة للمسلمين والمسلمات في جميع تصرفاته، أما حدود الله فلا يعفو عمن يتعداها من نساء أو رجال، ومن ذلك قصة المرأة المخزومية التي سرقت فطلب أهلها من أسامة بن زيد أنْ يشفع لها عند الرسول - ﷺ -[1] وعندما سمع - ﷺ - كلام أسامة تغير وجهه وأجاب أسامة: أتكلمني في حد من حدود الله يا أسامة، ثم يقوم - ﷺ - فيقول: «إنما هلك الناس قبلكم أنَّهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، والذي نفس محمد بيده لو أنَّ فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها».

وهكذا نرى العدل الإسلامي المتمثل في شخصه - ﷺ -، فهذه هند آكلة الكبود الزكية والمخزومية سارقة المتاع تقفان أمام القاضي العادل فيثور لمجرد محاولة طلب العفو عن السارقة لأنه لا يملك أن يتسامح معها في الأنظمة والتشريعات السماوية التي شرعت لحماية المجتمع وإرساخ العدالة والأمن، وعفا عن التي مثلت بعمه لأنه أمر يخصه شخصياً، وهذا مثل أعلى في الأخلاق العالية وتعليم للأمة الإسلامية كيفية التصرف في مواقف مماثلة.

---

(1) أعلام النساء ج4: 78.

حق المرأة في العمل والتصرف فيما تملك

الوضع الطبيعي للمرأة في الميزان الرباني أنها مكفولة يجب الإنفاق عليها من قبل الأب أو الزوج أو الأخ . . . ، بعكس المرأة في الغرب فرض عليها العمل خارج البيت بالإضافة إلى العمل الطبيعي (الحمل والرضاعة والتنشئة) .

فالمرأة في الإسلام عندما تدرك أن مهمتها راقية في الحياة ووظيفتها مقدسة محترمة يتوقف عليها بناء الأمة والأجيال[1] عند ذلك لا تشعر بأنها أقل من الرجل فلا تتمسك بالعمل إلا عندما تضطرها الظروف وشؤون المعيشة والحياة للعمل ، ولقد أعطى لها الإسلام حق العمل ولكن يجب أن تختار الوظائف التي تناسبها مما يتفق وطبيعتها وتكوينها مع المحافظة على الالتزام والحياء عند خروجها ، مما يحفظها كفرد ويحفظ الأسرة ككيان ويحفظ المجتمع من الانحراف والانهيار .

وكانت النساء في عهده ـ ﷺ ـ يقمن بأعمال حسب قدرتهن ، ولم يغلق أمام المرأة أبواب النشاط الاجتماعي والأدبي والسياسي كل حسب قدراتها قال تعالى : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ . . . ﴾ ، فقامت المرأة بالأعمال الشريفة محافظة على شرفها

---

(1) حقوق الإنسان في الإسلام ـ د . محمد الزحيلي ـ ص218 ، المرأة المسلمة المعاصرة د . محمد عبد الله ـ ص378 .

وكرامتها كمزاولة الأعمال اليدوية من غزل الخيوط والزراعة وبعض الصناعات اليدوية .

فهذه **أسماء بنت أبي بكر الصديق** كانت تقوم بأعمال المنزل كلها كما أنها كانت تحمل النوى على رأسها[1] خدمة لزوجها تعلف به فرسه تدقه له وتسقيه الماء ، **وهذه السيدة زينب** أم المؤمنين كانت تعمل بيدها وتتصدق بما يباع من إنتاجها ، **وفاطمة بنت أسد**[2] أم علي بن أبي طالب قال لها علي : كفي فاطمة سقاية الماء من الخارج وتكفيك فاطمة من الداخل الطحن والعجن .

والشفاء العدوية السابقة الذكر المعلمة الأولى في الإسلام قد ولاها سيدنا عمر بعد ذلك بعضاً من أمر السوق ، وهناك الكثير من النساء من كن يقمن بالأعمال المناسبة عندما اضطرتهن الحياة لذلك فالأرامل اللاتي ليس لهن من يعولهن أو يعول أطفالهنّ كن يعملن ، ولكن تلك الأعمال التي تقوم بها المرأة لا تؤثر على مهمتها الأصلية من إنجاب الأبناء وتربية الأبطال .

ولهذا يجب على المرأة أن تختار الأعمال التي لا تجعلها ترجع إلى بيتها بنفس متعبة وجسد منهك وأعصاب منفلتة وعواطف متقلصة ضائقة ، فلم تعد تشعر بلذة الخدمة في بيتها ، ولا بهناء وسعادة في رعاية أبنائها .

ولهذا لم يضع الإسلام على كاهل المرأة أي عبء من الأعباء الاقتصادية ووضع كل ذلك على كاهل الرجل الذي له القوامة[3] ولكن هذه القوامة تعتمد على المودة والرحمة ومحاطة بقيود كثيرة تصون للمرأة كرامتها وتحفظ حقوقها .

---

(1) البخاري ج7 : 46 ، نساء الصحابة 160 .

(2) أعلام النساء ج4 : 33 ، الطبقات ج8 : 51 ، نساء الصحابة 172 .

(3) عصر النبوة والخلافة الراشدة ج1 : 223 .

أما ما يطالب به الغرب ويصدره إلى الشرق[1] فهو تحرير المرأة من الحشمة والإخلاص والقيم مما أدى إلى هدم الأسر أوّلاً وأوقعها في المآسي المحزنة ثانياً التي تصرخ منها نساء الغرب اليوم، بالإضافة إلى ما تخفيه هذه الدعوة الخبيثة من نوايا سيئة.

(1) حقوق الإنسان في الإسلام ص228.

كما أن الإسلام منح المرأة حق التصرف في أموالها الخاصة

فمتى بلغت ورشدت البنت صار لها كل ما للوالدين من الحق المطلق في التصرف فيما تملك، وقد حدث ذلك عملياً في حياته ـ ﷺ ـ، ومن ذلك زينب الثقفية فقد سمعت الرسول ـ ﷺ ـ يقول: «تصدقن معشر النساء ولو من حليكن» فانقلبت إلى ابن مسعود زوجها فأخبرته بما سمعت وأخذت حليها فقال لها أين تذهبين بهذه الحلي، فقالت: أتقرب بها إلى الله فقال: هلّا تصدَّقْت بها علي وعلى ولدي..»[1].

كما أنّها كانت تقوم ببعض الأعمال اليدوية وتبيع من صناعتها فقالت لعبد الله زوجها: والله إنك شغلتني أنت وولدك عن الصدقة في سبيل الله فسل النبي ـ ﷺ ـ فإن كان لي في ذلك أجر وإلا تصدقت في سبيل الله فقال ابن مسعود: إنه قال ـ ﷺ ـ: «أنفقي عليهم فإن لك أجر ما أنفقت عليهم» وفي حديث آخر «لك أجرين أجر القرابة وأجر الصدقة»[2].

وهذه أم سليم السابقة الذكر قال ابنها أنس ابن مالك[3]: عمدت أم سليم إلى شعير فطحنته ثم عمدت إلى عكة كان فيها شيء من السمن فاتخذت منه أكلة ثم أرسلتني إلى النبي ـ ﷺ ـ قال فأتيته وهو في أصحابه فقلت إن أم سليم

---

(1) حلية الأولياء ج2: 69، الطبقات ج3: 159، البخاري ـ باب الزكاة ـ.
(2) حلية الأولياء ج2: 70، البخاري ـ باب الزكاة ـ الاستيعاب ج4: 310.
(3) البخاري ج7: 28.

أرسلتني إليك تدعوك فقال أنا ومن معي فجاء هو ومن معه وأكلوا جميعاً من ذلك الأكل ونزلت البركة في الطعام.

ومن خلال القصة أنها صنعت الطعام دون أن تأخذ إذن زوجها وهذا يدل على حرية المرأة في التصرف فيما تملك.

كما أن الإسلام أنكر حرمان الأنثى حقها في الميراث فضلاً على اعتبارها تركة تورث فجعل لها نصيباً في الميراث وما ينقص من ميراث البنت هو في مقابل ما سوف يرد لها على سبيل المهر والنفقة فالأمر تنظيم مالي قد نظر فيه إلى الأعباء والتكاليف المالية المفروضة على كل شخص وبهذا نظم الإسلام الميراث وجعل للنساء حقاً فيه، فقد غضب الرسول ـ ﷺ ـ للسيدة أم كلثوم[1] التي مات عنها زوجها الصحابي أوس بن ثابت تاركاً لها ابنتين وابناً صغيراً فاستولى ابنا عمه على ميراثه كله ولم يدعا منه شيئاً للبنتين لأنهما ابنتان ولا لأخيهما لأنه صغير، فلما شكت إلى الرسول ـ ﷺ ـ هذا الحرمان أنزل الله سبحانه وتعالى قوله: ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ﴾[2]، ثم أنزل بعد ذلك ما أنزل من آيات الميراث[3].

كما أن الإسلام منح المرأة الحق في أموال زوجها المتوفى عنها[4] وذلك لو فاتها وحدادها عليه مدة طويلة بل الكثير من الزوجات لا يتزوجن بعد وفاة بعولتهن وفاءً لهم، فكان الميراث تنفق منه على نفسها بعده، ومن رعاية الرسول

---

(1) تفسير القرطبي ج5: 145.

(2) سورة النساء آية 7.

(3) سورة النساء آيات 7... 12.

(4) مرآة الجنان ـ اليافعي ـ ج1: 342.

للمرأة أنه عندما مات بعض المهاجرين وتركوا زوجاتهم وتطلع ورثتهم من أهل مكة وسواهم لأخذ ميراثهم، وهذا يحدث اضطراباً في الاستقرار العائلي ويعرض الزوجات إلى المضايقة والرسول - ﷺ - يهمه مصير أولئك الأبرار الذين هاجروا معه وتركوا تحت حمايته زوجات وفيات كافحن في سبيل الإسلام، ولهذا حكم بتخصيص نساء المهاجرين بأن يرثن دور أزواجهن دون بقية الورثة، وإنه لقضاء حكيم وتدبير عادل اقتضته حالة استثنائية ناتجة عن الهجرة ومخلفاتها ودعا إليه ما يجب توفيره لنساء المهاجرين من الاستقرار العائلي الذي يساعد على مواصلة الكفاح، ثم الإسلام بعد ذلك حرم ميراث المسلم على الكافر وبهذا يكون أهل مكة لا يرثون في أموال أهل المدينة حتى لو كانوا أقرباء ما داموا كفاراً.

ومن الأشياء المهمة التي منحها الإسلام المرأة الثقة فقد كان العرب قبل الإسلام لا يستأمنون المرأة على سر من الأسرار العادية فضلاً عن الأسرار الخطيرة فارتفع الإسلام بالمرأة من هذه الناحية إلى مستوى رفيع من الثقة بها والاعتماد عليها حتى في كتمان أخطر الأسرار، ومن ذلك نجده - ﷺ - أول من باح له بسر نزول الوحي كانت السيدة خديجة وكتمت الأمر حتى أمر الله بنشره بقوله تعالى: ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[1].

كذلك أسماء بنت أبي بكر الوحيدة التي عرفت سر ومكان الغار الذي فيه الرسول - ﷺ - وأبيها وظلت حريصة على هذا السر حتى عندما طرق أبو جهل باب منزل أسرتها وسألها عن أبيها قالت: لا أدري فلطمها لطمة أطارت قرطها ولكن ما أطارت صوابها ولا سرها.

---

(1) سورة الحجر آية 94.

وهذه أم سلمة أم المؤمنين التي أفضى إليها - ﷺ - دون سواها بما أهمه يوم الحديبية[1] قائلاً: «هلك المسلمون أمرتهم بذبح الهدي والحلق أو التقصير فلم يمتثلوا» فهونت عليه الأمر وحببت إليه أن يسارع أمامهم إلى الذبح والحلق أو التقصير فأقبل الصحابة على الإقتداء به.

وعائشة التي كانت تعرف سر عزمه على التوجه إلى فتح مكة وهو من أخطر الأسرار السياسية والعسكرية، وعندما سألها أبوها إلى أين الوجهة أجابت: لا أدري[2].

وحفصة بنت عمر بن الخطاب أم المؤمنين التي ائتمنها الصحابة بالإجماع على المصدر الأول للإسلام القرآن فحفظ عندها بعد موت عمر بن الخطاب أبيها[3]، وقد اقتدى الصحابة والتابعون برسول الله - ﷺ - في ثقته بالمرأة وفي المعاملة الحسنة لها.

كما أنَّ هناك نساء نزل فيهن قرآن يتلى إجابة عن أسئلتهن للرسول - ﷺ - أو لتشريع أمر أو لإظهار الحق ومن تلك النسوة خولة بنت ثعلبة[4] امرأة أوس بن الصامت وهي من المسلمين الأوائل كما مرَّ سابقاً، لأمر ما حدث خلاف بينها وبين زوجها فقال لها: أنت علي كظهر أمي أي أنها أصبحت محرمة عليه حرمة الأم على الابن، وكانت هذه عادة سيئة عند العرب في الجاهلية، فذهبت خولة للرسول - ﷺ - باكية شاكية تسأل مخرجاً لها وخاصة أنَّ لها أولاداً صغاراً لا تستطيع لهم فراقاً، وكان لم ينزل في هذا الأمر شيء،

---

(1) الإصابة ج4: 459، عيون الأثر ج2: 62، جمهرة أنساب العرب ص 134.

(2) الإصابة ج4: 360، سطور مع الظيمات 15.

(3) الإصابة ج4: 273، الخلاصة ج3: 378.

(4) الإصابة ج4: 273، الخلاصة ج3: 378. تفسير البحر المحيط - لأبي حيان الأندلسي - ج8: 330، نساء في القرآن - هدية سلطان - ص 91، المرأة في القرآن والسنة - محمد دروزة - ص 110. تفسير الفخر الرازي ج29: 249.

فاستمرت في المجادلة والمحاورة للرسول ـ ﷺ ـ وهي تبكي فتنزل قوله تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾[1] فقد نزلت الآيات لتقضي على تلك العادة السيئة وفي هذا تكريم للزوجات وجعل عقوبة من يظاهر من زوجته كفارة يؤديها قبل الرجوع لزوجته، نجد ذلك في كتب التفاسير وهذه القصة تدل على أن المرأة في عهده ـ ﷺ ـ تجادل وتحاور وتطالب بحقها. كما نزل القرآن في حادثة الإفك تبرئة لعائشة مما اتهمت به في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[2].

كما نزل القرآن في زينب بنت جحش في الأمر بزواجها بزيد بن حارثة في قوله في تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾[3].

ثم نزل بعد ذلك في زواجها بالرسول ـ ﷺ ـ في قوله تعالى: ﴿ . . . زَوَّجْنَٰكَهَا . . . ﴾[4] وفي ذلك تشريع الزواج بزوجة المتبني لأنه ليس بالابن الحقيقي الذي يحرم الزواج بزوجته.

---

(1) سورة المجادلة آية 1.

(2) سورة النور آية 11.

(3) سورة الأحزاب آية 36.

(4) سورة الأحزاب آية 37.

وعندما تشعر المرأة بإعراض زوجها عنها ماذا تفعل نزل في ذلك قرآن في قوله تعالى: ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾[1].

وفي رجوع المرأة إلى زوجها الذي طلقها طلاقاً رجعياً[2] إذا شعر كل منهما بأنه في حاجة إلى الآخر وإن تجربة الطلاق كانت درسا مفيداً لهما ومحافظة على الأولاد من التشرد والضياع نزل قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْاْ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾[3].

وفي المضايقة التي كانت تحدث للمرأة من الزواج بابن الزوج بعد وفاة والده الذي يعتبر بمنزلة ابنها نزل قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلاً ﴾[4].

وإذا كرهت المرأة زوجها ماذا تفعل؟ نجد ذلك في قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[5] وعلى هذا نجد حبيبة بنت ثعلبة النجارية اختلعتْ من ثابت بن قيس زوجها عندما شعرت نحوه بالكره[6]، وهناك نساء اشتكين من دخول الرجال عليهن دون إذن فنزل قوله

---

(1) سورة النساء آية 128.

(2) سورة البقرة آية 232، تفسيره القرطبي ج3: 158 وغيره من التفاسير.

(3) سورة البقرة آية 232.

(4) سورة النساء آية 22.

(5) سورة البقرة آية 229.

(6) الإصابة ج8: 49، تهذيب ج12: 408، الطبرى ج4: 480، الثقات ج: 480، الثقات ج3: 100.

تعـــــالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾[1] .

وهذه أم كلثوم[2] بنت معيط أخت عثمان بن عفـان لأمه التي سبق ذكرهـا فعندما هاجرت خرج أخواها في أثرها يطلبانها وقـالا يـا محمـد شـرطنا أوف بـه «كان من شروط الحديبية أن يرد إليهم من جاء إليه منهم» فمنعها الله منهم بقوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ مُهَـٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَـٰنِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَـٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ﴾[3] .

وبهذا نرى أي مكانة كانت تحتلها المرأة في عهده ـ ﷺ ـ فقد طبق الرسول ـ ﷺ ـ المبادئ الإسلامية عملياً وكان يقول : «استوصوا بالنساء خيراً»[4] .

لأن المرأة التي يحسن الرجال معاملتها تكون مـن أحسـن النسـاء عقـلاً حيـث يتغلب العقل على العاطفة ، وعندما تخلص المرأة تكون الوفاء والحنان والرحمـة والتسلية والتأسية للأسرة ثم للمجتمـع ، فقـد قـالت سيدة عاقلة متزنـة متحليـة بتعاليمه وإرشاداته ـ ﷺ ـ عندما سئلتْ عن أنواع المساحيق التي تستعملها قـالت : استعمل لوجهي الإيمان ولكفي الإحسان ولساقي السير في طريق النور ولشعري الستر من العيون ولعيني الغض عما حرم الله .

---

(1) سورة النور آية 27 .

(2) الطبقات ج8 : 230 ، أعلام النسـاء ج4 : 255 ، الاسـتيعاب ج4 : 488 ، أسـد الغابـة ج7 : 366 ، موسوعة الرجال التسعة ج4 : 484 .

(3) سورة الممتحنة آية 10 .

(4) صحيح مسـلم ـ كتاب الحج ـ ، البخاري ج7 : 34 .

أما المرأة في هذه الأيام لم تستفد من تلك الأحكام[1] والتعاليم لأن الكثير ممن ينتسبون إلى الدين الإسلامي ظنوا أن الإسلام ظلم المرأة وسلبها حقوقها فنجد الواحد منهم لا يرى حرجاً في ترك الصلاة والصيام متوانياً عن أداء فريضة الحج ساخراً بفريضة الزكاة، ولكنه يغالي في ظلم المرأة والتسلط عليها ومنعها حقوقها الإسلامية ويرى في ذلك آية تدينه وورعه وتقواه، وهناك من ترك للمرأة الحبل على الغارب تفعل ما تشاء باسم الحرية، والإسلام في حقيقته لا إفراط ولا تفريط في كل شيء.

وفي نهاية هذا البحث وصلنا إلى **نتائج تلك التربية والإرشاد والتوجيه النبوي لنساء المسلمين** فقد كان من نتائج التربية والإيمان القوي أن بعض النساء كنّ هنّ في إسلام عظماء الرجال مثل فاطمة بنت الخطاب التي كانتْ قوة إيمانها والتمسك بإسلامها من أسباب إسلام سيدنا عمر بن الخطاب وأيضاً أم حكيم بنت الحارث وموقفها مع زوجها عكرمة الذي أصبح من كبار المجاهدين في الإسلام وأم سليم التي عرض عليها أبو طلحة مهراً غالياً إلا أن المفاجأة أذهلته عندما رفضت ذلك بعزة وهي تقول: إنَّهُ لا ينبغي أن أتزوج مشركاً ولكنه عاد مرة أخرى يمنيها بمهر أكبر وعيشة رغيدة ولكن أم سليم تشعر بأن قلعة الإسلام في قلبها أقوى من كل نعيم الدنيا وقد تعلمت كل ذلك من معلم الإنسانية - ﷺ - فقالت بأدب جم: والله ما مثلك يا أبا طلحة يرد ولكنك رجل كافر وأنا امرأة مسلمة فإن تسلم فذاك مهري، لقد هزت هذه الكلمات أعماق أبي طلحة وملأت كيانه وما شعر إلا ولسانه يردد الشهادتين وقد استطاعت أن تجعل منه رجلاً قوياً الإيمان حتى إنه تصدق بأغلى شيء عنده.

---

(1) الإسلام انطلاق لا جمود - مصطفى الرافعي - ص168.

وهذه المسلمة الرائعة أم سليم علمت ابنها أنس بن مالك الإسلام وعندما بلغ العاشرة من عمره ذهبت به إلى النبي ـ ﷺ ـ على استيحاء وعرضت عليه أن يكون خادماً عنده فرحب ـ ﷺ ـ به وقر عينها بذلك، فدخل أنس أعظم مدرسة عرفتها الدنيا فغدا علماً من أعلام الإسلام.

فأين فتاة اليوم من تلك الصحابية أم سليم، فتاة اليوم تريد الزوج أن يكون غنياً صاحب البيت الكبير والسيارة الفارهة والمركز المرموق والأموال الكثيرة، ولا يهم كيف هو من ناحية الأخلاق والدين ولا من أين يأتي بتلك الأموال كل ذلك لا يهم.

وهذه أم محجن[1] المرأة العجوز ذات البنية الضعيفة ولكنها كانت تدرك أن عليها واجباً تجاهَ عقيدتها فقامت بتنظيف المسجد واستمرت تؤدي مهمتها إلى أن وافتها المنية.

ومن نتائج التربية النبوية أن أسماء أبي بكر جاءت أمها **قتيلة**[2] كانت زوجة أبي بكر في الجاهلية وطلقها وأتت لابنتها أسماء حاملة هدايا فأبت أسماء أن تقبل هديتها أو تدخلها بيتها لأنها ما زالت مشركة وأرسلت إلى أختها عائشة تسأل الرسول ـ ﷺ ـ في ذلك فقال لها: «لتدخلها[3] وتقبل هديتها» وأنزل الله قوله تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾.

ومن نتائج التربية أصبحت المرأة أستاذة للنساء والرجال أيضاً ومن ذلك أستاذية **صفية بنت عبد المطلب**[4] لولدها البطل الفدائي الزبير بن العوام فقد هاجرت مع ابنها وشهدت انتشار الإسلام وشاركت في نشره.

---

(1) نساء حول الرسول ـ ﷺ ـ ص272.

(2) الطبقات ج8: 249، نساء الصحابة 208، تهذيب التهذيب ج12: 379.

(3) نساء حول الرسول ـ ﷺ ـ ص272.

(4) استقلال المرأة في الإسلام ص62.

وأيضاً أستاذية أم الإمام مالك الذي كان من أعظم فقهاء الإسلام، وأستاذية أم الصحابي عبد الرحمن بن عوف الذي روى ووعى عن أمه وقولها له انفق انفق عبد الرحمن ولا تخشَ من ذي العرش إقلالاً وقصة سعيد بن المسيب الذي أعطى ابنته الفقهية لتلميذه الفقير فكان الزوج لا يجد غضاضة في أن يتعلم منها[1].

ولو تتبعنا حياة فطاحل العلماء لوجدنا من شيوخهم الكثير من العالمات فيذكر ابن عساكر[2] أنه سمع الحديث من نيف وثمانين امرأة عالمة، ويذكر الذهبي[3] ميزة علمية للنساء وصدقهن في الرواية يقول: على كثرة مطالعتي لم أجد امرأة اتهموها في دينها وردت روايتها.

ومن نتائج التربية النبوية والمعاملة الحسنة للنساء أن برزت نساء تحلين بالصبر والاحتساب عند الله وحب الآخرة والتضحية في سبيل الله لقوة إيمانهن بأن الدنيا فانية لا تستحق الحزن على ما فاتهن فيها ويقينهن بأن ما عند الله من الخير والجزاء الحسن لمن يصبر ويحتسب أعظم وأفضل من الدنيا وما فيها.

فقد تعرضت بعض النساء لفقد الأهل والولد والزوج فعبرن في تلك المواقف الصعبة بعبارات تدل على الإيمان القوي بالله دون سواه فمن خلال المشاهد الآتية وقفات متأنية عميقة المعنى تلتزم فيها المرأة جانب العزيمة والصبر:

فهذه حمنة بنت جحش[4] أخت زينب أم المؤمنين فجعت في مرة واحدة في أعز الناس لديها خالها حمزة سيد الشهداء وزوجها الداعية الإسلامي مصعب بن عمير وأخيها عبد الله في غزوة أحد فلم تعبر عن مشاعرها الملتاعة

---

(1) تحفة العروس ص79.
(2) المرأة في المجتمع ص31.
(3) ميزان الاعتدال ج3: 395.
(4) تقريب التهذيب ج2: 595، أعلام النساء ج1: 251.

الدامية بأكثر من تفويض أمرها إلى الله هاتفة في أعماق قلبها في خشوع «إنَّا لله وإنا إليه راجعون»، وقيل هي التي عندما نعي لها زوجها وأخوها وخالها وعلمت بسلامة الرسول ـ ﷺ ـ قالت: كل مصيبة بعده هينة، وهذا يدل على المحبة الصافية الكبيرة للرسول ـ ﷺ ـ التي يهون دونها الأهل.

وفي رواية أخرى قيل التي قالت هذه العبارة هي **هند بنت عمر بن حزم**[1].

وأسماء بنت عميس[2] صاحبة الهجرتين إحدى الأخوات المؤمنات اللاتي حصلن على وسام الإيمان منه ـ ﷺ ـ مات زوجها وأعز الناس عندها جعفر بن أبي طالب لم يكن لتلك المرأة المؤمنة إلا أن تجفف دموع الرحمة وتصبر وتحتسب عند الله الأجر العظيم.

وهذه صفية أخت حمزة[3] عندما علمت بأن أخيها حمزة قد مثل به قالت إنه في الله فما أرضانا بما كان من ذلك لأصبرن ولأحتسبن إن شاء الله، فرغم وجدها عليه الشديد صبرت صبراً عظيماً واسترجعت واستغفرت له.

وعفراء بنت عبيد الله بن النجار[4] كان لها سبعة أبناء استشهدوا في سبيل الله فصبرت على ذلك الصبر الجميل.

وهذه أسماء بنت أبي بكر[5] وقفت فيما بعد من ولدها البطل عبد الله موقفاً رائعاً تحثُّهُ على مواصلة الجهاد ما دام يعتقد أنه على حق وأن الشاة لا يضرها السلخ بعد الذبح.

---

(1) الاستيعاب ج4: 190.
(2) الإصابة ج8: 9، الطبقات ج8: 280، نساء من عصر النبوة ص372.
(3) الطبقات ج8: 41، الثقات ج3: 197، أسد الغابة ج7: 173.
(4) الطبقات ج8: 443، نساء من عصر النبوة ـ أحمد خليل ـ ص184.
(5) نساء من عصر النبوة ـ أحمد خليل ـ ص235.

وتماضر بنت الشريد[1] المشهورة بالخنساء قدمت المدينة مع قومها من بني سليم فأسلمت معهم فعاشت شطر حياتها في الجاهلية وشطرها الآخر في الإسلام وضربت في كلا الشطرين أروع الأمثال في البطولة ورجاحة العقل، كانت شاعرة شهيرة رثت أخاها صخراً في الجاهلية بأروع المراثي وفي المدينة أصبحت بعد إسلامها رمزاً متألقاً من رموز البسالة وعزة النفس وعنواناً مشرفاً للأمومة المسلمة، وفي ليلة القادسية جمعت أولادها الأربعة لتوجِّههم وتحرضهم على القتال وعدم الفرار وتحبب إليهم الاستشهاد في سبيل الله، فخاضوا المعركة وقاتلوا حتى ظفروا بالشهادة، فلما بلغ الخبر إلى الأم المؤمنة الصابرة لم تجزع ولم تندب بل قالت: الحمد لله الذي شرفني باستشهادهم جميعاً وأرجو من الله أن يجمعني بهم في مستقرّ رحمته، وهذا يدل على أن فجيعتها في أولادها بعد إسلامها تختلف عن موقفها من فجيعتها في أخيها قبل إسلامها وشتان بين موقفها الإسلامي وموقفها الجاهلي في الصبر على المصائب والاحتفاظ بالتوازن بين العقل والعاطفة، والسبب هو الإيمان بالله والاستفادة من أقوال الرسول ـ ﷺ ـ الذي حث الجميع على الإيمان بالغيبيات ومنها الإيمان بالبعث وملاقاة الأحبة في الآخرة والخلود في الجنة، كل ذلك جعلها وجعل غيرها يرحبن بفراق الأحبَّة ويحتسبن ذلك عند الله على أمل اللقاء في العالم الآخر.

وهذه أم سليم[2] السابقة الذكر التي كانت مثلاً للزوجة الصالحة لزوجها طلحة ومثالاً رائعاً للأم الفاضلة، وقد أكرم الله هذين الزوجين بولد ذكر أصبح

---

(1) رياض النساء ـ محمود عاني ـ 200، النساء في سطور 81، الإصابة ج8: 67، شاعرات العرب، نساء حول الرسول ـ ﷺ ـ ص267.

(2) رجال ونساء حول الرسول ـ ﷺ ـ سعد يوسف ـ ص456، الدرر المنثور ص208، الطبقات ج8: 424.

قرة عين لهما، وعندما مرض قلقا عليه كثيراً، وفي ذات يوم خرج زوجها أبو طلحة إلى المسجد فقضى الصبي نحبه فتلقت الأم المؤمنة الصابرة الحادث بنفس راضية وسجته على فراشه وهي تردد إنَّا للّه وإن إليه راجعون، وقالت لأهلها لا تحدثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أحدثه، ولما رجع أبو طلحة كانت أم سليم قد جففت دموع الرحمة وهشت لاستقباله فسأل عن ابنه فأجابته أسكن ما يكون فرح لسكونه وراحته ثم قربت إليه عشاء أهدي لهم فأكل وشرب وقضيا ليلتهما وعند الفجر أخبرته الخبر فحزن ثم ذهب إلى الرسول - ﷺ - وأخبره الخبر فقال له الرسول - ﷺ -: «بارك الله لكما في ليلتكما»، فحملت بعبيد الله بن طلحة وولد له سبع أبناء كلهم قد قرؤوا القرآن، فهل هناك امرأة في هذا الزمن لها هذا الإيمان والصبر والعناية بالزوج وهي في أشد حالات الحزن والألم على فلذة كبدها، بهؤلاء النساء انتصر المسلمون ومن هؤلاء النساء ولد الأبطال.

ومن نتائج التربية النبوية أن النساء روين عن الرسول - ﷺ - الأحاديث. وفي البداية نتعرض لأمهات المؤمنين لأن كما هو معروف أن من أسباب تعدده لزوجاته - ﷺ - توصيل الشريعة من قبل نسائه للمسلمين عامة ولنساء المسلمين خاصة.

فهذه عائشة الصديقة بنت الصديق أم المؤمنين[1] روت عن الرسول - ﷺ - الكثير من الأحاديث والتعاليم والتفاسير للآيات القرآنية، فقد كانت نابغة في الذكاء والفصاحة والبلاغة وأحاديث العرب وأنسابهم قوية الذاكرة متبحرة في أمور الطب راجحة العقل نافذة البصيرة ومن ابرع الناس في الحديث والقرآن والفقه فكانت عاملاً كبيراً ذا تأثير عميق في نشر تعاليم الإسلام. فكانت من أهم مراجع الأحاديث مع تفقُهِها في سائر العلوم الشرعية فقد كانت لا تسمع

(1) ميزان الاعتدال - الذهبي - ج6: 279، الخلاصة ج3: 387، سير النبلاء ج2: 135، الثقات ج3: 323، الدرر ص380، سطور مع العظيمات 15.

شيئاً لا تعرفه إلا راجعت فيه الرسول ـ ﷺ ـ حتى تعرفه وبهذا صارت مرجعاً ومنارة لجميع المسلمين من رجال ونساء، فكانت المحدثة الواعية والعالمة الفاضلة حتى إنَّها استدركت عن بعض الصحابة الأخطاء التي وقعوا فيها عندما حدثوا بأحاديثه ـ ﷺ ـ.

وكانت أشبه ما يكون بأبيها في خصلة الصدق[1] التي بها اشتهر ومن أجلها لقب بالصديق، وقد امتحن صدقها في مأزق عسير البلاء للنفوس فتمحصت عن معدن كريم وعرق سليم ففي الغاشية التي أطبقت على العام الإسلامي وتطايرت الأحاديث الموضوعة وتعمد أناس أن يصوغوا من عندهم حديثاً لكل حزب ينصره ويرضيه، كانت عائشة لم تنقل قط في كل ما ثبتت نسبته إليها حديثاً واحداً تمسه الشبهات من قريب أو بعيد ولم تحرف كلمة واحدة إلى غير موقعها لإغراء تلك النوازع النفسية التي تطيش بالألسنة وتضلل العقول ولهذا كانوا يروون عنها فيقولون حدثتنا الصديقة بنت الصديق.

وقد عاشت بعد الرسول ـ ﷺ ـ فترة طويلة فاستفادت الأمة من علمها ولعل ذلك السبب والحكمة في زواجه ـ ﷺ ـ بها وهي صغيرة، كما أن المرأة التي يحسن الرجل معاملتها تكون من احسن النساء عقلاً وتصرفاً ولهذا كان لحسن معاملته ـ ﷺ ـ لها ولغيرها أن أنتج هذه الشخصية العظيمة التي أفادت الإسلام والمسلمين بعلمها وفقهها.

وفي جامع مسانيد النساء[2] لها الكثير من الأحاديث كما روى عنها الكثير من النساء منهن **عائشة بنت طلحة** ابنة أختها، فقد حدثت عنها أحاديث كثيرة[3] وكانت ابنة طلحة ذات عفة وأدب عظيمة الثقة في نفسها ومن خلال

---

(1) عائشة ـ عباس العقاد ـ ص30.

(2) جامع مسانيد النساء ـ إبراهيم الجمل ـ ج1 : 35.

(3) تاريخ دمشق 46 ـ 207، الخلاصة ج3 : 370.

بعض الكتب نجد أن هناك لبساً وخلطاً بين عائشة أم المؤمنين وبين عائشة بنت طلحة ولهذا يجب التأكد من الأخبار ونسب كل حدث لصاحبته.

ومن تلميذات عائشة أم المؤمنين **عمرة بنت عبدِ الرحمن بن سعد بن زراره الأنصارية** حدثت عن عائشة، **وأم الدرداء** أيضاً روت عن عائشة أم المؤمنين، وأيضاً **زينب بنت أبي سلمة** ربيبة الرسول -ﷺ-، كما روت عن عائشة بعض زوجاته -ﷺ- مما يدل على العلاقات الحسنة والممتازة داخل البيت النبوي الذي كان منارة لجميع المسلمين، وأيضاً نجد الزوجات يذكرن بعضهن البعض بالخير والثناء ومن ذلك قول عائشة في ميمونة: ذهبت والله ميمونة إنها كانت من أتقانا لله وأوصلنا للرحم[1]، كما قالت في زينب: لم أرَ قط امرأة خيراً في الدين من زينب. . . .[2]

وهذا يدل على المعاملة الحسنة والعشرة الطيبة بينهن، وما حدث من مواقف داخل البيت النبوي وحاول البعض المبالغة فيها قد تكون لتعليم الأمة الإسلامية كيفية التصرف في مواقف مماثلة.

ومن اللاتي روين عنها أيضاً **درة بنت أبي لهب الهاشمية وزينب امرأة ابن مسعود وسلمى بنت حمزة** وغيرهن[3].

ومن زوجاته -ﷺ- اللاتي روين عنه **أم سلمة**[4] التي روت عنه الكثير من الأحاديث وأفادت بنات جنسها في كثير من المسائل الفقهية.

وهذه ميمونة[5] كانت من سيدات النساء روت عنه -ﷺ- عدة أحاديث وروى عنها ابن عباس ابن أختها وغيره.

---

(1) طبقات ابن سعد ج8: 138، سير النبلاء ج2: 244.

(2) تقريب التهذيب ج2: 600، الخلاصة ج3: 382.

(3) كتاب تعجيل المنفعة - ابن حجر - ص556.

(4) ميزان الاعتدال ج6: 280، الخلاصة ج3: 394.

(5) سير النبلاء ج2: 232، سطور مع العظيمات ص392، جامع مسانيد النساء - إبراهيم الجمل - ج1: 58.

وهذه **سودة بنت زمعة** روت عنه - ﷺ - وأخرج لـها في الكتـب الستة كما أنها استأذنت الرسول - ﷺ - ليلـة المزدلفة أن تدفع في الليل قبل الازدحام في الصباح لأنها كانت مسنة فأذن لها ولغيرها من الضعفاء[1] فكان في ذلك توسـعة على الأمة في هذا الأمر وخاصة الكبار في السـن والمرضـى والضعفاء الذين لا يتحملون الزحام الشديد أيام الرجم.

وحفصة **بنت عمر الخطاب**[2] الستر الرفيع كانت تحسن القـراءة والكتابة واحتفظت بالنسخة الأصلية للقرآن وظلت عندها حتى وفاتها، روت الكثير من الأحاديث وكانت روايتها محل ثقة وروى عنها الكثير من الفقـهاء منهم أخوها عبد الله بن عمر وغيره، وكانت علاقتها حسـنة مع غيرهـا من الزوجات ولـها أحاديث في الكتب الصحيحة.

وهذه **زينب بنت جحش**[3] ولها أحاديث قالت فيها عائشة مـا رأيت امرأة قط خيراً في الدين والتقى وأصدق حديثاً وأوصل للرحـم من زينـب أخرج لـها في الكتب الستة.

وأم **حبيبة رملة بنت أبي سفيان**[4] ومـن حبـها الشـديد للرسـول - ﷺ - طلبت منه أن ينكح أختها بنت أبي سفيان لتشاركها في الخير[5] ولكنه - ﷺ - لم يقبل وأيضاً قال: «إنها لا تحل لي» لأنه لا يصح الجمع بين أختين، وقد روت عنه - ﷺ - أحاديث بعضها في البخاري ومسلم وقد أخرج لها الستة[6].

(1) سير النبلاء ج2: 266، الثقات ج3: 144، نساء الصحابة ص82، الإصابة ج8: 117.
(2) جامع مسانيد النساء - إبراهيم الجمل ج1: 342، سير لنبلاء ج2: 228، الخلاصة ج3: 378.
(3) موسوعة الرجال التسعة ج4: 326، الخلاصة ج3: 382.
(4) أعلام النساء ج1: 661، أسد الغابة ج7: 115، كتاب المحبر 88، ابن كثير ج3: 373.
(5) البخاري ج7: 112، تاريخ مدينة دمشق - تراجم النساء - ص71.
(6) الخلاصة ج3: 370، الثقات ج3: 131، سير النبلاء ج2: 232.

وجويرية بنت الحارث روت عنه ـ ﷺ ـ وقد أخرج لها في الكتب الستة[1].

وصفية بنت حيي بنت سيد اليهود[2] أسلمت وحسن إسلامها وهي أم للمؤمنين روت عنه ـ ﷺ ـ بعض الأحاديث وأخرج لها البخاري ومسلم.

ومن بناته روت عنه ـ ﷺ ـ ابنته **فاطمة** ومن ذلك قالت: إنه كان يقول إذا دخل المسجد «بسم الله والسلام على رسول الله اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك وإذا خرج قال: بسم الله والسلام على رسول الله اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك»[3] أخرجه ابن ماجه وأبو داود.

ومن نساء المسلمين عامة اللاتي روين عن الرسول ـ ﷺ ـ **أسماء بنت أبي بكر**[4] روت عنه وروى عنها الكثير منهم ابنها عبد الله.

وأسماء بنت عميس[5] **والخنساء بنت خدام الأنصارية**[6] زوجة أبي لبابة وروى عنها ابنها **السائب** وغيره أخرج لها البخاري والنسائي وأبو داود.

وفريحة بنت مالك بن سنان أخت أبي سعيد الخدري روت عنه ـ ﷺ ـ.

والربيع بن معوذ الأنصارية[7] كانت عالمة بأمور دينها لها عدة أحاديث أخرج لها الستة.

وأسماء بنت يزيد بن السكن[8] خطيبة النساء ذكرت سابقاً لها أحاديث في البخاري وغيره.

---

(1) موسوعة رجال الكتب الستة ج4: 314، نساء الصحابة 86.

(2) موسوعة الكتب الستة ج4: 332، الثقات ج3: 197، الخلاصة ج3: 378.

(3) جامع مسانيد النساء ـ إبراهيم الجمل ـ ج1: 25.

(4) مسانيد النساء ـ إبراهيم الجمل ـ ج1: 17.

(5) مسانيد النساء ـ إبراهيم الجمل ـ ج1: 18، مرآة الجنان ج1: 331.

(6) مسانيد النساء ـ إبراهيم الجمل ـ ج1: 20، أعلام النساء ج1: 304.

(7) الثقات ج3: 197، الخلاصة 381، مسانيد النساء ـ إبراهيم الجمل ـ ج1: 21.

(8) الخلاصة ج3: 375.

وأم سليم الرميضاء[1] بنت ملحان والدة أنس بن مالك ذكرت سابقاً كانت من الصحابيات الفاضلات أخرج لها البخاري ومسلم والنسائي وغيرهم.

وأم حرام بنت ملحان[2] خالة أنس بن مالك صحابية مشهورة أخرج لها البخاري ومسلم وغيرهما.

وأم أيوب بنت قيس بن سعد[3] زوج أبي أيوب أخرج لها أبو داود وابن ماجه.

وخولة بنت قيس النجارية[4] زوجة حمزة لها أحاديث أخرج لها البخاري والترمذي.

وخولة بنت أنس[5] صحابية لها حديث في الرقية أخرج لها ابن ماجة.

وزينب بنت عبد الله الثقفية[6] امرأة ابن مسعود لها أحاديث في عدة مواضيع منها الصدقة بالحلي أخرج لها البخاري ومسلم.

وضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب الهاشمية[7] بنت عم رسول الله ـ ﷺ ـ روت عنه ـ ﷺ ـ أحاديث وروى عنها جماعة منهم سعيد بن المسيب.

واميمة بنت رقيقة[8] لها صحبة من المبايعات روت عنه ـ ﷺ ـ وهي أخت خديجة.

وجهدمة[9] امرأة بشير بن الخصامية صحابية لها أحاديث.

---

(1) الثقات ج3 : 132.

(2) أعيان النساء ص99، مسانيد النساء ـ إبراهيم الجمل ـ ج1 : 31.

(3) التهذيب ج12 : 460.

(4) الخلاصة ج3 : 380، تقريب التهذيب ج2: 598.

(5) تقريب التهذيب ج2: 596.

(6) الثقات ج3 : 142، نساء الصحابة ص236.

(7) أعلام النساء ج2: 353، التاريخ الصغير ج1 : 83، خلاصة التذهيب 386، سير النبلاء ج2: 276، طبقات ابن سعد ج8: 46.

(8) تاريخ دمشق تراجم النساء ـ ابن عساكر ـ ص58، الدرر ص67.

(9) الخلاصة ج3: 377، تقريب التهذيب ج2: 594.

وأم أيمن[1] مولاة الرسول - ﷺ - وحاضنته واسمها بركة بنت ثعلبة هاجرت الهجرتين وشهدت الكثير من الغزوات روت عنه - ﷺ - وروى عنها أنس بن مالك.

ولبابة أم الفضل[2] زوجة العباس خالة خالد بن الوليد روت عنه - ﷺ -.

وسلمى أم رافع[3] زوج أبي رافع لها صحبة وحديث أخرج لها بعض الستة وهي التي كانت قابلة لفاطمة عندما ولدت الحسن والحسين وأيضاً مارية عندما ولدت سيدنا إبراهيم ابن الرسول - ﷺ -.

وفاختة[4] وقيل هند بنت أبي طالب أم هاني الهاشمية ذكرت سابقاً لها صحبة وأحاديث أخرج لها الستة.

وخولة بنت حكيم بن أمية السلمية[5] أم شريك زوجة عثمان بن مظعون لها أحاديث أخرج لها الستة.

وجميلة بنت ثابت[6] أخت عاصم بن ثابت امرأة عمر بن الخطاب ذكرت في باب العقيقية.

وأم عطية[7] نسيبة بنت الحارث لقد ذكرت سابقاً بالإضافة إلى أنها كانت تغسل الموتى، روت عنه - ﷺ - أحاديث ومن ذلك قالت: توفيت إحدى بناته - ﷺ - فقال: «اغسلنها وترا ثلاثاً أو خمساً أو أكثر من ذلك... واغسلنها بماء وسدر واجعلن في الآخرة كافوراً أو شيئاً من كافور» وغيره من الأحاديث.

(1) مسانيد النساء - إبراهيم الجمل - ج1: 30.
(2) مسانيد النساء - إبراهيم الجمل - ج1: 28، الثقات ج3: 392.
(3) أعلام النساء ج2: 254، التهذيب ج12: 425.
(4) أعلام النساء ج4: 14.
(5) موسوعة الكتب التسعة ج4: 380، مسانيد النساء - إبراهيم الجمل - ج1: 20.
(6) مرآة الجنان ج1: 335، نساء الصحابة 300، الدرر ص136.
(7) أسد الغابة ج7: 368، مسند أحمد ج6: 439، مسانيد النساء - إبراهيم الجمل - ج1: 29.

وكبشة بنت كعب بن مالك السلمية[1] زوج عبد الله بن أبي قتادة لها صحبة أخرج لها بعض الستة.

وسلمى بنت قيس بن عمرو الأنصارية النجارية[2] إحدى خالاته - ﷺ - من جهة أبيه صحابية روت عنه - ﷺ -.

وأمامة بنت حمزة[3] كانت من روايات الأحاديث أخرج لها في بعض كتب الستة.

وهذا العدد على حسب الذكر لا الحصر لأن هناك الكثيرات اللاتي روين عن الرسول - ﷺ - في مختلف المواضيع الفقهية وغيرها.

---

(1) أسد الغابة ج7: 449.

(2) الثقات ج3: 184.

(3) التهذيب ج12: 485، الطبقات ج8: 40.

الخاتمة

من خلال ما كتب سابقاً نجد أن المرأة قد كرمها الإسلام وأحاطها بمظاهر العناية والاحترام ومنابع الشريعة الصافية التي هي الكتاب والسنة النبوية تشهد بذلك، إضافة للتطبيق العملي لكل ذلك في حياته ـ ﷺ ـ مما جعل المرأة حاضرة في مختلف ساحات المجتمع تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتجادل عن الحق وفي الحق، وأيضاً معاملته الحسنة للمرأة وأقواله فيها مثل قوله ـ ﷺ ـ: «النساء شقائق الرجال»، أكسب هذا القول وغيره المرأة الثقة في نفسها، فضلاً عن أنه أثار فيها عواطف التدين والتطلع إلى حياة أخروية هي خير وأبقى، وكان أيضاً حافزاً لنشاطها الجاد في تحمل أعباء الحياة وأحدث أيضاً انقلاباً في طريقة تفكيرها ونظرتها للأمور، فكان خروجها للعمل خارج البيت للحاجة والضرورة الداعية له، وتوافرت الظروف والشروط الملائمة للمرأة مع الالتزام بالاحتشام وتجنب الخلوة بالرجال، بحيث لا يؤثر خروجها على واجباتها المنزلية لأنها كانت تعرف ومتيقنة أن مهمتها الأساسية هي صياغة الحياة الإنسانية، وتعلم أن تغيب المرأة عن هذه المهمة يؤدي إلى ضياع الأسرة وبالتالي ضياع المجتمع، وخروجها يكون في ظل الالتزام بآداب الشريعة، كما أنها كانت تشعر بالسعادة لحاجتها للرجل وهو يشعر بالسعادة لحاجته إليها فيكمل كل منهما الآخر.

فالمرأة في الإسلام هي البنت والأخت تعيشان الإسلام وتقومان بما يجب عليهما، وهي الزوجة تفيض عفة وإخلاصاً للزوج فمن رحمة الله بعباده وكرمه أن جعل الحياة الزوجية ترتكز على دعائم قوية من المودة والرحمة والسكن والراحة، والأم تغرس المثل العليا في نفوس الأبناء.

فالمرأة هي الصانعة للمجتمع الكريم والأمَّة الفاضلة ولكن الظروف العديدة المتداخلة وتراكم التقاليد والخرافات وبروز بعض الفتاوى الشاذة والفهم الخاطئ للقرآن والسنة جعل البعض لا يفهم من قوله تعالى: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ . . . . ﴾ لا يفهم إلا معنى التسلط وظلم المرأة وإهانتها في حين تعني القوامة تنظيم وإدارة ورئاسة عامة للأسرة ليس لأحد من أفراد الأسرة الخروج عليها، كما أن على رئيس الأسرة مراعاة مرؤوسيه ومن تحت رعايته.

فالفهم الخاطئ للنصوص الشرعية خلف في اللاوعي الاجتماعي نظرة استصغارية للمرأة حرمتها الكثير من حقوقها وأقعدتها عن المساهمة في النهوض السليم بالمجتمعات الإسلامية مما جعلها تتخبط في طرق الضلال بعيدة عن الطريق الصحيح إلا من رحمَهُ الله تعالى، ولهذا من الخطأ والظلم اعتبار أوضاع المرأة المتردية في عصرنا الحاضر هي وليدة الإسلام ومعبرة عن رأيه فالعلة ليست في شريعة الإسلام وإنما العلة في التطبيق والممارسة لهذه الشريعة الكاملة.

الفهرس

مقدمة 5
المرأة في المجتمع المكي قبل الهجرة إلى المدينة 9
المرأة في العهد المدني 31
حق التعليم والتعلم مع التوجيه والإرشاد... 43
حق المرأة في العمل والتصرف فيما تملك 51
كما أن الإسلام منح المرأة حق التصرف في أموالها الخاصة 55
الخاتمة 75
الفهرس 77